

أثينا العثمانية

كما رآها الرحالة إيثليا چلبى



ترجمة وتعليق وتقديم

د. شاكر موسى

كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

د. أحمد أمين

كلية الآثار - جامعة الفيوم



شركة الكسندرينا للتسويق والتوزيع (ش.م.م.)

Alexandrina Distribution and Marketing Co S. A. E

أثينا العثمانية

كما رآها الرحالة إيقليا چلبى

ترجمة وتعليق وتقديم

د. أحمد أمين د. شاكر موسى

كلية الآثار — جامعة الفيوم كلية اللغات والترجمة — جامعة الأزهر

القاهرة

2016

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

إيفليا جلبي. ١٦٨٢-١٦١١

Seyahatname. Selections

أثينا العثمانية كما رآها الرحالة إيفليا جلبي / ترجمة و تعليق و تقديم أحمد أمين، شاكر موسى . -
الإسكندرية، مصر : ألكسندرينا، ٢٠١٦.

ص. سم

يشتمل عل ارجاعات بيليو جرافية.

١. أثينا (اليونان) -- وصف و رحلات. ٢. أثينا (اليونان) -- تاريخ -- العصر العثماني (١٤٥٣-١٨٢١ م). ٣. أثينا (اليونان) -- عادات و تقاليد. ٤. وصف و رحلات. ٥. أثينا (اليونان) -- مباني تاريخية. أ. أمين. أحمد. ب. موسى، شاكر. ج. العنوان.

٢٠١٦٨٢٤٤٣٩

ديوي - ٩١٤,٩٥١٢

رقم الإيداع: ٢٠١٦ / ٢١٧٦٨

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة لشركة الكسندرينا

شركة الكسندرينا للتسويق والتوزيع (ش.م.م.)

Alexandrina Distribution and Marketing Co S.A.E

ويحظر انتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذا الكتاب ، كله او جزء منه ، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري ، إلا بموجب إذن كتابي من (شركة الكسندرينا للتسويق والتوزيع) المملوكة لمكتبة الاسكندرية .

المحتوى

رقم الصفحة	الموضوع
2	المحتوى
4	تصدير
8	مقدمة
8	إيقليا چلبى ومؤلفه سياحتنامه (كتاب الرحلات)
14	مؤلف إيقليا "سياحتنامه" واليونان
16	أهمية وقيمة مؤلف إيقليا "سياحتنامه"
25	إيقليا والدراسات الأثرية والمعمارية
31	ملاحظات على النص المترجم عن مدينة أثينا من مخطوط سياحتنامه (المخطوط والطبعات التركية والترجمات اليونانية)
37	أثينا تحت الحكم العثماني
47	الترجمة
48	الطريق إلى أثينا
52	وصف مدينة أثينا مدينة ومعقل الحكماء الأول
64	ذكر شكل ووصف قلعة أثينا
68	ذكر الجوامع السلطانية والمنشآت غير الإسلامية
85	ذكر المبني العجيب (المبنى الذي يحتوى على أشياء غريبة)

88	ذكر بيوت عائلات المسلمين وغير المسلمين
90	ذكر أزياء وملابس كفار أثينا
92	ذكر الكنائس
92	ذكر سراي تنزه بلقيس
94	ذكر المبنى الرائع ذي العجائب
99	ذكر العلم الغزير
102	ذكر غرائب ميناء ذراكوس (آزدر)
104	ذكر الجبل المجنون وأصله والنباتات الموجودة على سفحه
106	ذكر عجائب الدير
108	ذكر دير رهبان بنديلي (مندل)
110	ذكر الغار العجيب
111	ذكر ميناء رافتي (دُرزي)
113	ذكر أماكن جديدة بالمشاهدة
116	ذكر النساء (المحبوبات)
119	ذكر العلماء والأطباء الأفاضل
120	ذكر عمل الرب
122	ذكر اللغة اليونانية
126	ذكر فتح حصن جزيرة أجنا (أكنه)
128	وصف جزيرة كلور (كُولُوري)
130	ببليوغرافيا مختارة

تصدير

ندين بالامتنان ونقر بالعشق لمدينة أثينا الساحرة
مدينة العلم والحكمة؛ ففي جامعها العريقة حصل كلانا على
درجة الدكتوراه، وندين لأساتذتنا بالكثير لدعمهم
ومساعدتهم ورعايتهم. ووفاء لهذا الدين وحبا لتلك المدينة
العريقة رأينا أن نبرز أحد جوانب حضارتها العريقة متعددة
الثقافات والهويات؛ وهو الجانب الذي لا يعلمه الكثير، ألا
وهو مدينة أثينا خلال الفترة العثمانية.

وخير ما يجسد المدينة خلال هذه الفترة هو هذا
العمل الذي قمنا بترجمته هنا وهو مؤلف "سياحتنامه" أي
(كتاب الرحلات) لمؤلفه الرحالة الشهير إيقليا چلبى الذي زار
المدينة صيف عام 1667م، وسجل مشاهداته بها فوصف لنا
آثارها، وعمارتها، ومساجدها، وكنائسها، وبيوتها، وطرقاتها،
ومناخها، وعجائبها، وأهلها، وطبائعهم، ونسائها، ولباسهم

وأزيائهم، ولغتها؛ حيث يمكننا القول بأن الوصف الذي سرده هذا الرحالة يعتبر بمثابة موسوعة متعددة الموضوعات يمكن من خلالها للمطالع العادي وكذا الباحث المتخصص أن يعتمد عليها، مع مراعاة ضرورة التدقيق في المعلومات التي سردها الكاتب، لمعرفة أحوال مدينة أثينا في تلك الفترة.

وقمثل هذه الترجمة في هذا السياق إضافة جديدة للمكتبة العربية، ونتمنى أن تكون فاتحة خير، وباكورة أعمال مثل هذا النوع من الكتابات والترجمات.

وحرصنا أن تكون لغة الترجمة سهل ومبسطة حرصاً منا ومراعاة للمطالعين، فهذا الكتاب غير موجه للمتخصصين فقط، بل نرجو أن يمتد ليصل إلى غيرهم أيضاً، كما أن المعلومات الواردة تفيد القارئ العادي فضلاً عن المتخصص بطبيعة الحال؛ وهي تفيد كل المشتغلين بعلوم التاريخ، والآثار، والأجناس، والجغرافيا، وتاريخ العمارة، والديكور، والملابس، والسينما، واللغات واللهجات، واللاهوت، والفقه.

حيث تعتمد هذا الرحالة المسلم على التعريج والتعليق على كل صغيرة وكبيرة تخص المجتمع الآثيني سواء من الناحية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، بل ويمكن هذا الكاتب بحرفية بالغة من رسم صورة واضحة ومفصلة عن أثينا وسكانها. ويبدو من خلال تلك الصورة التي رسمها مدى اهتمامه بالآخر وانشغاله به، حيث أن هذا الآخر بالنسبة لمواطن عثماني لم يكن مجرد تكملة أو على الهامش. بل نظر هذا الكاتب إلى المواطن الآثيني، المغاير له في المعتقد كما يشير هو في كتاباته وكما يصفهم بالكفار في كثير من الأحيان، نظرة تبجيل واحترام على أنهم شعب له تاريخ وحضارة تعلمت منها الإنسانية ...

حري بنا أن نذكر أن الترجمات اليونانية التي تمت لهذا العمل الكبير يشوبها عديد من الأخطاء وكذا إهمال، عن قصد أو عن غير قصد، ترجمة عديد من الجمل والعبارات التي تعتبر من صميم النص والتي لا يمكن للمطالع الاستغناء عنها. كما أن المترجمين اليونانيين قد تعمدوا في غالب الأحيان

على ترجمة النص العثماني بطريقة مغايرة. ويمكننا أن نعوز فعلهم هذا إلى رغبتهم في عدم إيصال قول الكاتب إلى المطالع اليوناني، ويظهر ذلك الأمر بوضوح في تلك الأمور التي تخص المعتقدات الدينية وكذا التاريخية. ربما أن المترجمين قد خالفوا الحياد وأمانة النقل لينتصروا بذلك للتاريخ الهليني والمعتقد الأورثوذكسي، الذي يروونه جزء لا يتجزء عن الهوية الهلينية. ولكن تمكنا بجهد كبير ومضن من التحري والدقة وذلك بمقارنة الترجمات اليونانية بالنص الأصلي حتى خرجنا في نهاية المطاف بهذه الترجمة التي بين أيديكم. وقد حرصنا أن تكون الترجمة مطابقة للأصل دون غيره حتى يستفيد منها الجميع، خاصة الباحثين العرب المهتمين بالشأن اليوناني والعثماني على السواء.

ختاماً نتمنى أن يحوز هذا الكتيب إعجاب السادة القراء، وأن يجدوا فيه كل بغيته.

المترجمان

مقدمة

إيقليا چلبى ومؤلفه سياحتنامه (كتاب الرحلات)

من هو إيقليا¹ چلبى ؟

هو إيقليا بن درويش بن محمد ظلي، وُلد في الـ 10 من شهر محرم 1020هـ الموافق 25 مارس 1611م، في حي أونكابان بمدينة اسطنبول، ولا يُعرف تاريخ وفاته علي وجه الدقة، وإن كان أغلب الظن قد تُوفي خلال الثلث الأخير من سنة 1095هـ/1684م؛ عندما زار مصر للمرة الثانية حيث انقطعت أخباره، ولم يُعرف مكان دفنه.

نشأته وحياته

معلوماتنا في هذا الصدد تعتمد بصفة أساسية علي مذكره إيقليا نفسه في مؤلفه، فاسمه الحقيقي غير معروف وإنما دعي إيقليا (وتكتب اوليا Ewliyā بالتركية) نسبة لمعلمه إيقليا محمد أفندي. وچلبى لقب ومعناه في التركية سيد². والد إيقليا هو درويش محمد ظلي، وكان يعمل كبير الصياغ بالقصر السلطاني باستانبول، وتُوفي في

¹ - عن إيقليا چلبى وحياته ورحلته ومؤلفه راجع:

J. H. Mordtmann, «EWLIYĀ ĆELEBI», *Encyclopedia of Islam*, Vol. II (Leiden, New ed. 1991), pp. 717-720,

² - لقب تشريف، وتعني أيضاً مؤتب، نبيل، ظريف، انظر: إلياس قارصلي، المعجم الأساسي عربي - تركي، ص 111. وجدير بالذكر أن چلبى ليس جزءاً من اسمه أولقب عائلته؛ وإنما هو لقب مثل أفندي و بك، وكثيراً ما يقع الباحثين في هذا الخطأ ممن لا يعرفون التركية من الغربيين والعرب على السواء.

جمادي الثاني 1058هـ/1648م عن عمر يناهز 117 عاماً هجرياً. أما عن والدته إيقليا فيذكر أنها من بلاد القوقاز، وأنها أتت إلى اسطنبول في عصر السلطان أحمد الأول 1012-1026هـ/ 1603-1617م، حيث تزوجت بالملذهب بالقصر السلطاني، ويحدثنا إيقليا عن صلة قرابة والدته برجال القصر السلطاني وعلي رأسهم مَلِك أحمد باشا، والدفتردار (مُثابة وزير المالية حالياً) زاده محمد باشا، وأبشير مصطفى باشا.

وذكر إيقليا أنه كان له أخ واحد، وأخت واحدة. وتوضح لنا نشأة إيقليا الحالة الاقتصادية الميسرة التي نعمت بها أسرته، كما تظهر مدى اتصال أسرته بالقصر السلطاني؛ وهو السياق الذي يسر لإيقليا نفسه دخول القصر السلطاني، وعمله به كما سنرى.

تعليم إيقليا وخبراته

أنهى إيقليا تعليمه الأساسي بالكتاب، ثم التحق بعدها ولمدة سبع سنوات بمدرسة شيخ الاسلام حميد أفندي باسطنبول، ثم درس بمدرسة القرآن والحديث لمدة إحدى عشر عام حيث تعلم التجويد والترتيل، فضلاً عن تعلمه الحرف اليدوية الدقيقة من والده خاصة التذهيب. ويذكر إيقليا كيف كانت ليلة القدر لعام 1045هـ (1636م) نقطة فاصلة في تغيير مسار حياته حيث لفت بترتيله وتجويده الممتقن للقرآن نظر السلحدار مَلِك أحمد أغا والذي قدمه بدوره للسلطان مراد الرابع، وأمر الأخير بأن يُعين إيقليا بالبلاط السلطاني.

وفر لإيقليا وجوده بالقصر السلطاني دروسا مكثفة في الخط، والموسيقى، واللغة العربية (النحو)، والتجويد. وعُين إيقليا بعد فترة سباهيا (السباهية هي الخيالة أو سلاح الفرسان بالجيش العثماني) بالباب العالي قبل حملة السلطان مراد الرابع لبغداد 1048هـ/ 1638م.

مؤلف إيقليا "سياحتنامه"

لمدة تزيد عن أربعين عاما (سنة 1040هـ/ 1630م وحتى وفاته سنة 1095هـ/ 1684م ؟) أخذ إيقليا يسجل مشاهداته ويصف المدن وتاريخها وآثارها وعمائرها وطبوغرافيتها ... في مؤلفه المكون من عشرة كتب فيما يعرف باسم "سياحتنامه" وتعني الأسفار أو الرحلات.

اتخذ إيقليا من مدينة الإسلام¹ -إسلامبول من أسمائها أيضا بيزنطة، والقسطنطينية، واستانبول، والاستانة وهي مدينة اسطنبول الحالية- نقطة البداية لكتاباتة؛ فبدأ جولاته في اسطنبول عام 1040هـ/ 1630م، وشمل الجزء الأول من مؤلفه وصف مدينة اسطنبول ومبانيها.

وكانت أول رحلة لإيقليا خارج اسطنبول عام 1048هـ/ 1638م، أثناء مصاحبته لحملة السلطان مراد الرابع لمدينة بغداد، والتي سجل مشاهداته عنها ضمن الجزء الأول من مؤلفه كذلك. ثم زار مدينة

¹ - أطلق عليها هذا الاسم السلطان محمد الفاتح بعد فتحها عام 1453م، لتصبح بدلا من مدينة قسطنطين (أو القسطنطينية) إلى مدينة الإسلام، ومن أسمائها كذلك: دار السعادة، والدار العالية، والباب العالي. انظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة العاشرة: 2006م، ص: 164.

بورصة¹ عام 1050هـ / 1640م، وصاحب الحملة على مدينة أزوف عام 1051هـ / 1641م، ثم استقر بعد ذلك ثانية باسطنبول حتى سافر ثانية مصاحبًا الحملة العسكرية على جزيرة كريت عام 1055هـ / 1645م.

وتضمن الجزء الثاني من مؤلفه وصف أذربيجان وجورجيا. وفي الجزء الثالث ترك إيقليا وصفا ثريًا ومفصلاً في كثير من الأحيان، تقريبًا لكافة مدن سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى، وبعد رحلته هذه عاد إلى اسطنبول مرة أخرى.

ويواصل إيقليا رحلاته في كافة مدن ومناطق البلقان بل ومعظم دول أوروبا لتشمل رحلاته بوهيميا، بروسيا، بولندا، السويد، الدانمارك، النمسا، هولندا، دونكيرك (ضمن إقليم نورد شمال فرنسا)، وكذلك زار إيقليا كل من مولدافيا، والقرم، والقوقاز، وبحر قزوين ... ونجد ذكر وأوصاف هذه المناطق والبلاد في الجزئين السادس والسابع بصفة خاصة.

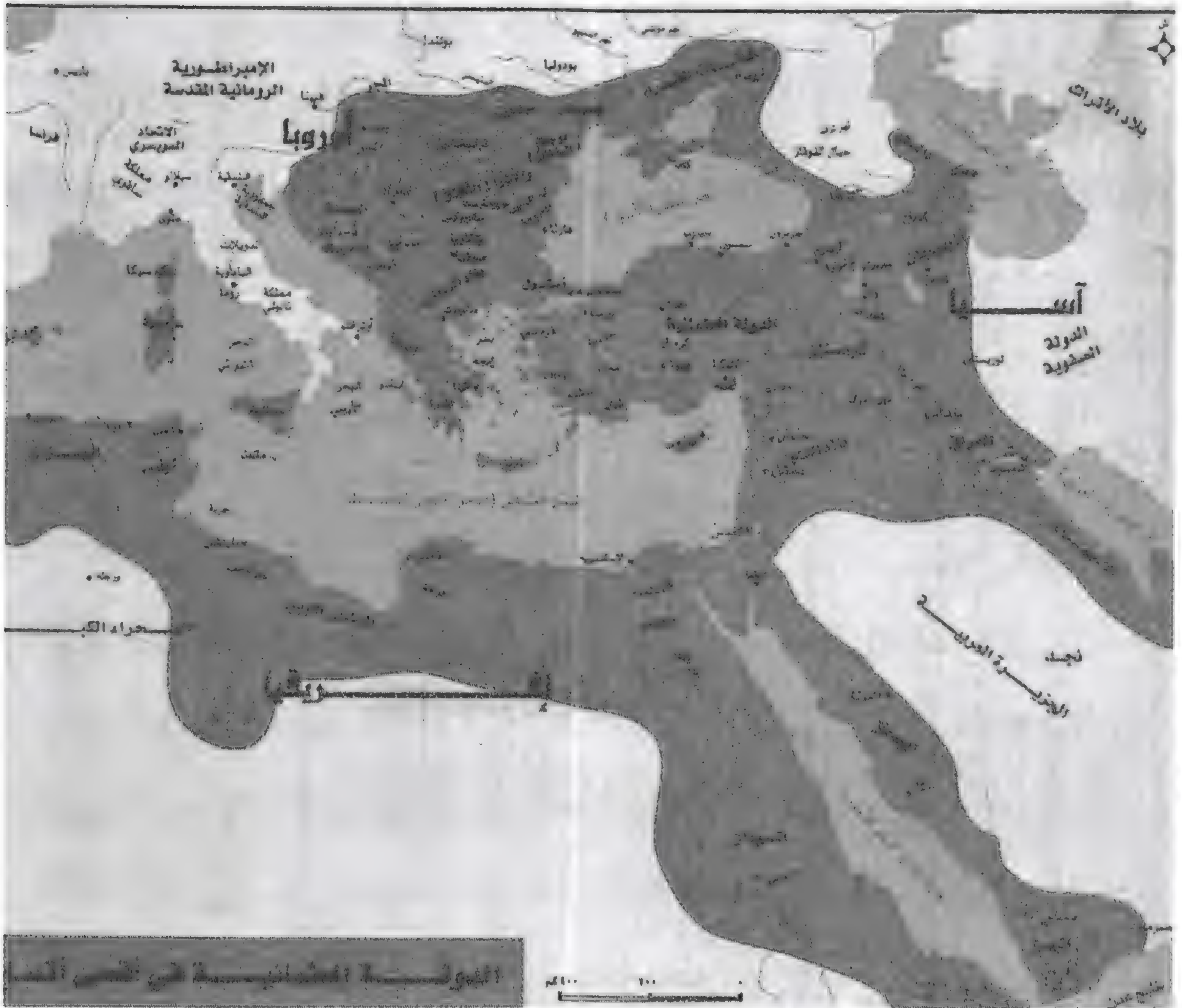
الجزء الثامن خصه إيقليا لتسجيل زيارته ووصفه لمدينة اليونان، ويعود في نهايته لاسطنبول مرة أخرى لبدء رحلة جديدة متجها فيها إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج²، ويأخذ طريقا مغايرا هذه المرة ليتمكن من زيارة أماكن جديدة، فيزور جزر بحر ايجة فيصف

¹ - أصبحت أول عاصمة للدولة العثمانية بعد أن فتحها أورخان غازی عام 1326م. ولا زالت تحتفظ بالعديد من الآثار العثمانية المبكرة عظيمة الأهمية. انظر:

A.Kuran, «A Spatial Study of Three Ottoman Captials: Bursa, Edirne, and Istanbul», *Muqarnas* XIII (1996), pp. 114-131.

² - معظم الرحالة الأول خرجوا في الأصل بغرض الحج، أولاً لقضاء الفريضة، واستثمار تلك الرحلة في تسجيل الغرب والشرق مما يشاهدونه.

خريطة توضح رحلات ايقليا چلبي



خريطة توضح الإمبراطورية العثمانية ومراحل اتساعها؛ وهي تمثل
غالبية المناطق التي زارها ايقليا چلبي
عن: سامي المغلوب، أطلس تاريخ الدولة العثمانية

جزر خيو وسامو، وكوس، وروودس وكلها حاليا تتبع اليونان، وسجل زيارات هذه الأماكن وأوصافها في الجزء التاسع.

وجعل إيقليا الجزء الأخير من مؤلفه لتسجيل زيارته لمصر والسودان وأثيوبيا.

وهكذا فإن إيقليا قدم وصفا لسلسلة من الرحلات الطويلة ضمن الإمبراطورية العثمانية وفي الأراضي المجاورة، التي قام بها -وفقا لروايته- بصفة منفردة أحيانا، أو في مهمة رسمية أحيانا أخرى، وسجل رحلاته ومشاهداته، علي نسق كتابات الرحالة مما يعكس أنه كان قد اطلع على كتاباتهم.

ويكفي لتوضيح أهمية مؤلف إيقليا "سياحته" المساحات الجغرافية الواسعة والأصقاع البعيدة التي زارها إيقليا وتشمل-كما سبق الذكر- تركيا الحالية ودول البلقان (اليونان- ألبانيا- بلغاريا- البوسنة- صربيا- المجر- مقدونيا- أرمينيا)، ومعظم دول أوروبا بصفة عامة، وجزر البحر المتوسط وبحر إيجه والأناضول وأسيا الصغرى وبلاد روسيا والقوقاز والعراق وسوريا وفلسطين والحجاز ومصر والسودان والحبشة.

جدير بالذكر مدى أهمية وصف إيقليا، وعمق هذا الوصف في كثير من الأحيان ليشمل وصف كل دولة أو قطر مما سبق ذكره توصيف مدنها وطرقها وسكانها ومعالمها وآثارها ومناخها ولهجاتها وعاداتها وطرائفها وغرائبها. فإذا ما ذكر سكان مدينة فيذكر رجالها ونسائها وأطفالها، المسلمون وغير المسلمين، ويذكر هيااتهم ولباسهم وعاداتهم وأخلاقهم ...

مؤلف إيقليا "سياحتنامه" واليونان

يعنينا هنا في هذا المقام الكتابين الثامن والتاسع من مؤلف إيقليا الضخم؛ وعلى وجه الخصوص الكتاب الثامن والذي تضمن ذكر زياراته لجميع مدن اليونان الحالية تقريباً، وجزر البحر الأيوني، بينما جاء ذكر جزر بحر إيجه وأكبرها وأهمها جزيرة رودس في الكتاب التاسع كما سبق القول.

ابتدأ إيقليا رحلته للأراضي اليونانية (خريطة رقم 3) من مدينة ديمتوقا (Gr: Διδυμότειχο) مروراً بفره جك (Gr: Φερές)، وكوملجنه (Gr: Κομοτηνή)، اسكجه (Gr: Ξάνθη)، سيروز (Gr: Σερρές)، وقواله (Gr: Καβάλα)، وديرامه (Gr: Δράμα)، وسلانيك (Gr: Θεσσαλονίκη)، قودينا (Gr: Εδεσσα)، ينيجه فردار (تعني: المدينة الجديدة، Gr: Γιαννιτσά)، يني شهر (تعني: المدينة الجديدة، Gr: Λάρισα)، يانيه (Gr: Ιωάννινα)، تريجالا (Gr: Τρίκαλα)، فلورينا (Gr: Φλώρινα)، المورة¹ (أو البيلوبونيز Gr: Πελοπόννησος)، و أتينه (Gr: Αθήνα).

¹ - إقليم المورة (أو البيلوبونيز)، ذكرها الجغرافي الإداري باسم بليوننس، وهي إقليم في اليونان حالياً، اشتهرت في التاريخ الحديث وارتبط ذكرها بالدولة المصرية بعد حرب المورة (1821-1827م) والتي قادها ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر تحت مظلة الخلافة العثمانية في هذه الفترة. وانتصر ابراهيم باشا في إعادة معظم الأراضي لسلطة الدولة العثمانية مرة أخرى، وكان من نتائج انتصاره في هذه الحرب أن أصبحت جزيرة كريت تابعة لحكم والي مصر محمد علي باشا. لكن حال التدخل الأوروبي دون تمام تحقيق نتائج انتصار ابراهيم باشا، حيث تطور مسار الحرب خاصة بعد معركة نافارين البحرية 1827م.

خريطة لليونان موقع عليها أهم المدن والجزر التي زارها إيقليا جلبي



وجزيرة اقريطش (أو جريت، كريت¹، Gr: Κρήτη)، فضلا عن بعض الجزر والقرى والمناطق الأخرى. كما ذكر جزر بحر ايجه: صاقيز اداسي (Gr: Χίος خيوس)، وسماديرك (Gr: Σαμοθράκη)، واستانكوي (Gr: Κως كوس)، وجزيرة رودس (Gr: Ρόδος)، في الكتاب التاسع من مؤلفه.

أهمية وقيمة مؤلف مؤلف إيقليا "سياحتنامه"

رغم وجود بعض المبالغات والمغالطات والأخطاء في كتابات الرحالة إيقليا؛ إلا أن هذا -وبصورة مطلقة- لا يقلل أبداً من أهمية مؤلف إيقليا بصفة عامة، والجزء الثامن حيث ذكر اليونان بصفة خاصة، حيث استطاع أن يرسم صورة لليونان الحالية في القرن 11هـ/17م بمدنها وجزرها وجبالها ودروبها وخطوط انتقالها وسكانها وآثارها عبر كل العصور (الكلاسيكية والبيزنطية والعثمانية) وبساتينها ومزارعها، ولغاتها ولهجاتها، ومناخها، وخصائص وتوزيع سكانها، وقصص ومواقف كثيرة وعديدة بتفاصيل مثيرة أستطيع أن أقول بدون مبالغة أنه لا يوجد أي مصدر أو مرجع آخر أعطي مسح جغرافي - تاريخي - أثري - لغوي - ديموغرافي ... لليونان في هذه الفترة الزمنية كما فعل إيقليا.

¹ - هي أكبر الجزر اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط. وشهدت نشأة واحدة من الدول الإسلامية المبكرة في البحر المتوسط حيث أسس بها عمر بن حفص بن شعيب بن عيسى البلوطي المعروف باسم أبي حفص بدايات القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) دولته المستقلة، والتي استمرت لفترة تقرب من القرن ونصف القرن قبل أن يستعيدها البيزنطيون مرة أخرى، وأطلق عليها العرب "إقريطش أو أقريطش"، وتعرف في التاريخ باسم إمارة كريت. وقام العثمانيون بفتح الجزيرة لتعود للحكم الإسلامي ثانية عام 1080هـ (1669م) ليستمر الحكم العثماني لها حتى عام 1913م، لتتبع اليونان منذ ذلك التاريخ.

مخطوط إيقليا "سياحتنامه"

هناك عدد محدود جدا من مخطوط سياحتنامه والمكتوب بالخط العثماني (اللغة التركية بالحرف العربي)، فيقتصر وجود العمل كاملا (10 مجلدات أو كتب أو أجزاء) على ثلاث نسخ محفوظة في اسطنبول: مجموعة برتو باشا، الأرقام 462-458؛ طوب قاي سراي، قسم بغداد، الأرقام 304-300؛ بشير آغا، الأرقام 452-448 (نسخة من مخطوطة سنة 1745/1158م).

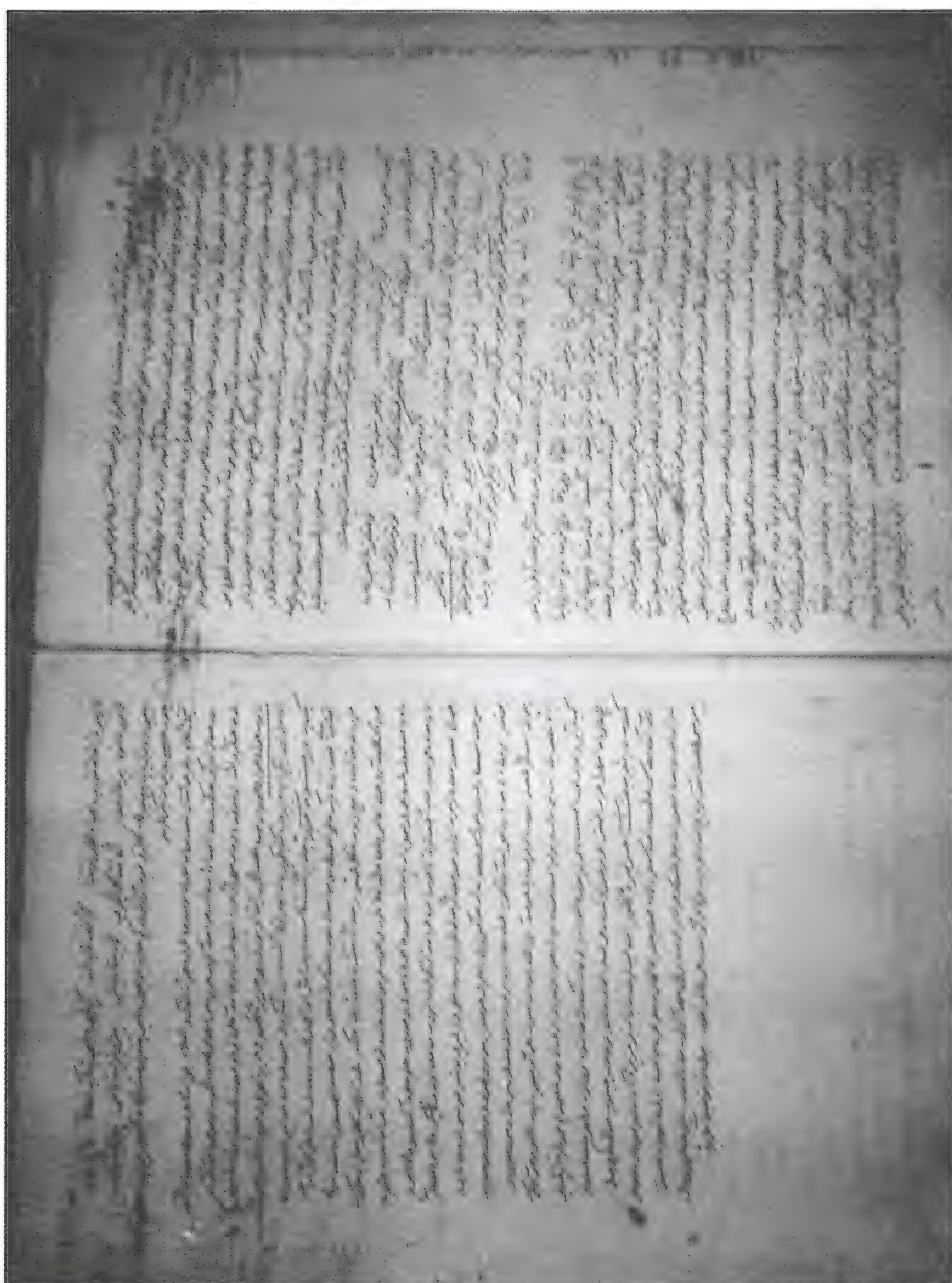
كما يوجد أيضا عدد من الأجزاء الموزعة للمخطوط أهمها في طوب قاي سراي باسطنبول (قسم بغداد) الأرقام 304 (المجلدان 1 و 2)، و 305 (المجلدان 3 و 4)، و 306 (المجلد 9)، و 307، و 308 (المجلدات 6، 7، 8، و 9).

جدير بالذكر أننا اعتمدنا هنا في هذه الترجمة من المجلد الثامن للمخطوط على نسخة قسم "كشك" بغداد رقم 308.

النسخ المطبوعة لمخطوط إيقليا "سياحتنامه"

لا يتسع المقام هنا لتفنيذ النسخ المطبوعة لمؤلف إيقليا، ولكن سأشير باختصار إليها بما تقتضيه الضرورة. فقد بدأت النسخ المطبوعة عبر طباعة مقتطفات من المخطوط تحت عنوان "منتخبات إيقليا جلبي" صدر منها أجزاء طباعة اسطنبول (150 صفحة سنة 1258هـ).

لوحة توضح ورقة من مخطوط ايقليا چلبى، سياحتنامه، نسخة
قسم "كشك" بغداد رقم 308، المجلد الثامن



و143 صفحة سنة 1262هـ) وأخرى طبع مطبعة بولاق بمصر (140 صفحة سنة 1264هـ).

ثم طبعت الأجزاء الستة الأولى (مطبعة إقدام باسطنبول، 1314-1318هـ) تحرير أحمد جودت ونجيب عاصم، لكن للأسف هذه الطبعة فقدت أهميتها بسبب المحذوفات الكثيرة بها، فضلا عن سوء الطباعة.

وطبع المجلدان السابع والثامن (اسطنبول 1928م) ضمن مجموعة التاريخ التركي، مع بعض المخطوطات الأخرى، وحققتها كيليسلي رفعت بلكة. وأصدرت مطبعة مكتبة الدولة المجلد العاشر (اسطنبول سنة 1935م).

هذه الطبعات كانت كما المخطوط بالخط العثماني ثم قامت وزارة الثقافة التركية بطبع مؤلف إيقليا بالكتابة الرسمية التركية الحديثة.

وقمّثل الطبعة الأخيرة والكاملة لمؤلف إيقليا "سياحتنامه" الصادرة باللغة التركية (1999-2007م) الأفضل وتنسخ كل ما سبقها، ترجمة وتصنيف Seyit Ali Kahraman و Yücel Dağlı، واختص الجزء الخامس بمشاركة İbrahim Sezgin في الترجمة، بينما اختصت الأجزاء السابع والثامن والتاسع بمشاركة الباحث الشهير Robert Dankoff صاحب المؤلفات الجادة عن إيقليا وعمله. وهذه النسخة هي أفضل وأدق ما طبع عن مخطوط سياحتنامه لمؤلفه إيقليا.

لوحة توضح ورقة من النسخة المطبوعة لمخطوط ايقليا چلبى،
سياحتنامه، المجلد الثامن، (اسطنبول 1928م)

آته

شهره شهر اولمش بر كوه بالاي سربلند در كم اغري بوز كور فزى وموره جزيره سى كور فزى
اينه تختى كور فزى در يالرى جمله خليج كى نماياندر وبوجبل عاليده اولان جوبات و نباتات
يادويه هزار كون بريلا ده يوقدر حتى پيروح الصنم وراوندرومى و دوروغ اوتى ولا بده واشقن
بريباس دخی نيجه كره يوز بيك كونه بنوك امثالى ادويه داروى اعظم حاصل اولوب جميع در دلره
نوار بولور حتى بهار موسمنده بو كوه بالانك ذروء اعلا سنه چيقان آدمك دماغى روح توتيا
وسنبل و بنفشه و مسك رومى و زكس و ريحان و فول و شقاقى نعمان و لاله زرين قدحك كونا
كونلرينك رايحه طيبه لرندن آدمك دماغى معطر اولور زمان قديمده جميع دنيا نك اطبا و حكماى
اذقارى بو اتنه شهرينى مسكن ايدنه لرينك اصلى بو كوه بالانك ادويه لرى ايجوندر بو شهر اسپانيه [۱]
قرالى الله ايكى جميع ولايتلردن حكما و اطبالر بو كوه كلوب جمع ايتدكلرى نباتات
هوا ايجون يوز بيك التون كومروك حاصل اولور مش حالا ينه نيجه يوز يوك ادويه لر حاصل
اولوب جميع فرنكستانه كيدر اصلا براچه كومروك و يرمزلر (بى مدح منسطر عجايبات)
بومذ كور دلى داغك اتكنده بر دير عبرت نماى عتيق واردر جميع كافرستانده قوج باشى
منسطرى ناميه مشهور بر آيين كاه ملت مسيحيه در كم آب و هواسى و بناسى ربع مسكونده
بوقدر نيجه يوز بيك حكماى قدما كندولرن بونده دفن ايتدرمكه وصيت ايدرلر زيرا
لاشه لرى اصلا و قطعا چوروميو ب بياز تر و تازه [۲] غارلر ايجره يطرلر زيرا بو كهفلره
حكماى قدمالر طلسم ايدوب يلان و چيان و عقرب و موروشه و مكس و غيرى لش [۳]
بوقدر انكي چون تنارى چورومز و قديد دخی دكلردر جمله تناسب اعضالرى و شوارب
وليه لرى يرلى رنده دوروب و جودلرى نرم و رام دورلر زيرا بو كنيسه معتبره يى حضرت
عيسى نك حواريونلرندن شمعون صفا كلوب بنا اتمشدر او چ يوزدن متجاوز خدا امان
نيسان بطريقان مغان بچه لرى واردر همان يهوديدن ماعدانه قدر مخلوق خدا كلسه جان
وباش اياه خدمت ايدوب قوش سودى و ارسالان سودى كتروب يدروب ايجروب قوندروب
مكوردرلر و بودير اطرافنده كى داغاره و بايرلره مطر رحمت ياغسه روى ارضده اولان
نباتاتك و درختلرك يكلرنده [۴] اولان لادنلرك و نيجه كره يوز بيك الوان زهرياتلرك [۵]
رايحه طيبه لرى انسانك دماغلرن معطر ايدر انكي چون قوج باشى منسطرى بالى مشهوردر
حضرت شمعون صفا بالينك آريلرينه دعا ايدوب الى هذا لان اول غسل زنبورلر انقراض
[۱] س : اسپانيه [۱] ك : بياز بوز باره سى كى [۳] ك : غيرى شيلر [۴] ك : بركلرنده
[۵] ك : ازماراتلرك

لكن للأسف الشديد المكتبة العربية فقيرة للغاية في هذا الصدد، فباستثناء الترجمة العربية للجزء العاشر، والصادرة في مجلدين تحت عنوان : الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة، تصنيف الرحالة العثماني أوليا جلبي (إشراف وتقديم: محمد حرب، نقلها إلى العربية: حسين مجيب المصري وآخرون، راجعها وأكمل مواقفها: ماجدة خلوف، نشر دار الآفاق العربية، القاهرة: 2006م)، أما الترجمة العربية المبتسرة لما يخص مصر من الجزء العاشر (إصدار دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2009م) فهي قيرة للغاية. ولا زالت المكتبة العربية بحاجة ماسة إلى نسخة علمية من كتاب السياحتنامة باللغة العربية : والتي ستفيد كثيرا الدراسات المختلفة عن تلك الحقبة من تاريخ العالم بأسره خاصة الدراسات الدينية، التاريخية، الجغرافية، العمرانية، الأثرية، الأدبية، الاثنولوجية، اللغويات، الاجتماع ...

ملاحظات على منهج وأسلوب إيفليا في كتاباته

تعكس كتابات إيفليا قراءاته السابقة وثقافته الدينية والتاريخية، والتي يمكن القول أنها تعبر عن الثقافة التركية العثمانية لهذه الفترة الزمنية (القرن 11هـ/17م) بامتياز.

لم يترك إيفليا فرصة إلا واستغلها لاستعراض معلوماته وثقافته التاريخية والدينية، وهو في كثير من الأحوال يعيد توظيف القصص والسير والأحداث، ويسقطها على مشاهداته وكثيرا ما يرويها وكأنه مصدر الرواية وكأنها لم تحدث من قبل.

وثمة لبس واضح عند إيقليا بين المعلومات والقصص التاريخية وبين الأساطير الإغريقية والحكايات الشعبية؛ ويتضح هذا اللبس واللغظ عند ذكره نشأة المدن وبنائها وأسماءها والمباني الأثرية خاصة الكلاسيكية منها. ويبدو أحيانا أنه كان يفعل ذلك عن عمد لإضفاء قصة دينية مقبولة للهوية الإسلامية عوضاً عن القصص الوثنية. ونجد نموذج واضح لذلك ذكر إيقليا لقصة بناء مدينة سلانيك (ثيسالونيكي)، ومدينة أثينا ومعبد البارثنون بها؛ حيث ربط بناءهم بسيدنا سليمان معتمداً على معجزته من تسخير الجن وعملهم له وملكه العظيم، وأدخل بلقيس في قصصه هذه في غير محلها وموضعها، وكأنه يستبدل الشخصيات بالأساطير الإغريقية بأخرى من نسج خياله لكن بخلفية دينية قرآنية بحسب فهمه هو.

وتفسير ذلك أن إيقليا كان يستمع من اليونانيين -ذكر هو بنفسه هذا في أكثر من موضع- عن قصة المدينة ونشأتها (الأساطير)، ثم يعيد صياغتها هو وفق رؤيته وثقافته ليلبسها ثوبا بعيدا عن الوثنية وقصصها وقريبا من الثقافة الإسلامية بحسب فهمه هو ورؤيته.

تظهر ثقافة إيقليا الدينية جلية في مواضع كثيرة سواء في استشهاده بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة ومواقف من السيرة النبوية. ولكن من أكثر تجلياته العبقرية في هذا السياق استخدامه في الوصف المعماري الأثري لمسجد البارثنون بأثينا بأسلوب مبتكر لم يضاويه فيه أحد فيذكر إيقليا ضمن وصفه لجامع البارثنون وعمارته وزخارفه : "وتعلو الأعمدة التي هي ناحية القبلة قبة ضخمة من خشب العود الهنديهيئة

مظلة ضخمة، القبة مزينة بزخارف مذهبة حتى أن من ينظر إليها يكاد يذهب عقله. ويذكر أن أفلاطون المثالي (الإلهي) كان يعلق أسفل هذه القبة الخشبية /مخطوط 253/ مصباح مضيئ. وقد وضع على الجدار الشرقي كسوة رخامية شديدة البريق واللمعان، والتي تتوهج احمرارا عند سقوط أشعة الشمس عليها، فتشتعل القناديل التي كانت بداخل الجامع من تلقاء نفسها، حيث أن أفتلة القناديل كانت مشبعة بالنفط، وكان خارج الجامع يضاء كذلك. كل الكفار كانوا يحترمونهم كطلسم سحري وكانوا يعتقدون أنها مصابيح الهية.

ويتضح هنا قصة أفلاطون ومصباحه المضيئ التي سمعها إيقليا ، وكيف أن إيقليا استحضر آية النور (قرآن كريم، سورة النور: 35): {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

ويتضح هنا كيف استقى إيقليا المعنى من الآية الكريمة بأن القناديل تضيئ دون أن تلمسها النار وكيف أن هذه آية يهدي بها الله من يشاء فيحترمها الكافرون ويقدسونها ويعتقدون أنها مصابيح الهية.

غلاف الطبعة التركية الحديثة المحققة لمخطوط ايقليا چلبى، سياحتنامه،
المجلد الثامن، 2003، والتي اشترك في ترجمتها وتحقيقها
Robert Dankoff و Yücel Dağlı و Seyit Ali Kahraman



إيقليا والدراسات الأثرية والمعمارية

اقتصرت أعمال الرحالة قبل إيقليا مثل ابن فضلان (القرن الثالث الهجري/9م)، وناصر خسرو الشاعر الفارسي (437-444هـ/0م)، وابن جبير (القرن السادس الهجري/12م)، والبغدادى (القرن 6-7 الهجري/12-13م)، وابن بطوطة (القرن الثامن الهجري/14م) على تسجيل الآثار المقدسة والتاريخية كالحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة، والجامع الأموي بدمشق وإن عرج بعضهم لذكر الأحياء والبيوت والطرق؛ إلا أنه لا يوجد -على حد علمي- عمل رحالة يوازي أو يضارع مؤلف إيقليا في هذا السياق. فقد تجاوز إيقليا الاقتصار على ذكر النماذج أو الآيات المعمارية ليكون أقرب لعمل دراسة مسحية لكل مدينة يزورها فيذكر معالمها سواء كانت وثنية أو مسيحية أو إسلامية، فيقوم بعمل جرد لكافة العمائر بالمدينة باختلاف أنواعها جوامع ومساجد ومدارس وكتاتيب ومنشآت رعاية اجتماعية كالإيماارت (عمارت؛ دار إطعام الفقراء مجاناً دون النظر لدينهم أو عرقهم) والأسبلة والجشم والمنشآت التجارية سواء ما كان منها على الطرق أي الخانات أو داخل المدن كالبازستان، والحمامات.

ثم يصف ما يتسير له منها فتارة نجد وصف تفصيلي يفوق وصف أبرع الآثاريين الحاليين كما في وصفه لجامع البارثنون بأثينا، وأحيانا يكون مقتضبا قاصرا على أهم العناصر أو الخصائص المميزة له مثل طريقة التسقيف أو المئذنة أو تقنية البناء أو المساحة وأحيانا يسجل النقوش والكتابات على الآثار؛ وجدير بالذكر أنه بهذا المنهج حفظ لنا

قدر من النصوص غاية في الأهمية والقيمة التاريخية والأثرية والتي اندثرت ولم تعد موجودة الآن.

ودراسة إيقليا المسحية لم تكن قاصرة على الجرد بل تجاوزته للتصنيف فيذكر عن كنائس أثينا : "يبلغ عدد الكنائس في مجملها 300 كنيسة موزعة بين كنائس صغيرة وأخرى كبيرة".

لا يكتفى إيقليا بتسجيل ما يراه، بل يرصد ما لم يوجد في مدينة ما من عمائر أو سمات معمارية مقارنة بما رآه واعتاده في غيرها من المدن فيسجل غياب وجود إما كيان معماري كامل أو عنصر أو ظاهرة معمارية؛ فرصد في وصفه لمدينة أثينا وعمائرها غياب القباب المغطاة بالرصاص، وانتشار التغطية بالقرميد بدلا منها، وعدم وجود بازستان¹ وإن تضمنت سوق جيد -بحسب وصفه-.

ويمثل ذكر إيقليا لبيوت أثينا دراسة تحليلية مبنية على المعاينة الميدانية أكثر منها وصفية، فيذكر أن بيوت أثينا:

... في مجملها تبلغ 7000 بيتا، وهي مغطاة بالقرميد، مشيدة كالقصور، كما أنها عبارة عن مبان ضخمة، متينة البناء فهي مبنية بالكامل من الحجر، ولا يوجد إطلاقا بيوت مسقوفة بالطين، أو بالطوب اللبن مع الخشب. كل البيوت مبنية بالخراساني والجير وحوانطها حجرية، وهي منازل متينة البناء، حيث يمكننا القول أنها منازل رائعة. وفي كل منزل يوجد صهريج للماء، حيث تتجمع به كل مياه الأمطار الساقطة على السطح عبر مجاريه. وفي المجمع يمكن القول أنها غاية في الأهمية، حيث أنها متينة البناء، جميلة، مزخرفة، فسيحة، ومعظم هذه البيوت تحتوى على حديقة تحوي أشجار.

¹ - منشأة تجارية وسط المدينة أقرب إلى المركز التجاري (Mall) الآن.

ويؤكد إيقليا على أهمية الدراسة الميدانية والرؤية بالعين فيذكر
إيقليا عقب ذكره لآثار أثينا :

"... مهما يكتب أي شخص عن هذه الأعمال الفنية فلن يوفيقها حقها. وبدون تشكيل حالة معرفية عن قرب عن مدينة أثينا فلن يدرك المرء ماهيتها في العصور القديمة، حيث يجب أن يتكون عنده إدراك حقيقي-بحسب كلمات إيقليا علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين-، وهو الأمر الذي لا يتحقق فقط بالقراءة أو الاستماع، ولكن عبر الرؤية والمعاينة وليس الخبر كالعيان."

الدراسة التحليلية عند إيقليا

بعد الاحصاء والرصد والملاحظة الدقيقة (الدراسة الميدانية) يعتمد إيقليا على عاملين رئيسيين في دراسته التحليلية وهما قراءاته الكثيرة ومجموع زيارته لبقاع كثيرة من العالم -حيث كان لديه كم هائل من الزيارات والمشاهدات والتي كان قد سجلها قبل زيارته لأثينا- فيذكر إيقليا في إشارة لروائع أثينا المعمارية والفنية :

"... فأنا العبد الحقير المقصر منذ عام ألف وخمسين (هجري) قد تعبت من القراءة عن أقاليم الدنيا السبعة، ولقد سحت في العالم، ولكني لم أرى في أي إقليم مثل هذه التحف الفنية الموجودة في أثينا..."

واستخدم إيقليا ثروته المعرفية الهائلة والتي اكتسبها عبر القراءة والمشاهدة -كما سبق الذكر- ببراعة في مقارناته التحليلية كلما وجد فرصة لذلك، فيصف مدينة أثينا مقارناً إياها بغيرها من المدن فيقول:
"... وتشبه مدينة أثينا في ماؤها وهوائها ومناخها وجوها العام مدن معرة النعمان وحلب الشهباء، وفيما يخص المباني لا يوجد ما يضاهيها في العالم، وإن

كان لابد فلا يضارعها سوى أبنية دمشق وحلب وأورشليم، أو تلك المباني النموذجية في القاهرة مصر ..."

وعند ذكر بعض أوجه المقارنة الأخرى مثل تخطيط المدينة وطرقها ونظام رصفها يذكر أن أثينا تشبه مالطة في هذا الصدد.
"... كل الطرق نظيفة، ذات أرضية رملية. لا يوجد في هذه المدينة على الإطلاق طريق مرصوف بالحجر، إذ أنه لا يوجد وحل، ... وهذه المدينة تقريبا تماثل مدينة مالطا ..."

وفي وصفه للأبنية يستحضر رصيده من المشاهدات في عمل مقارنة تبرز فكرته وتوضحها فيذكر إيقليا عند وصفه أبواب وأعمدة جامع البارثنون :

"... كل الأبواب كانت مزخرفة بأشكال الأهلة منفذة بألوان جذابة وبأحجار كريمة بيضاء وسوداء وحمراء وغيرها. كان يظهر في عين الانسان جامع مزخرف بأحجار كريمة، والتي كانوا يطلقون عليها عين الحره وعين الهره وعين السمك، وهو مثل جامع جامع القدس الشريف ومسجد قبة الصخرة في أورشليم. ومختصر القول إنها معجزة الهية. تلك الأعمدة الحمراء والخضراء التي توجد بهذا الجامع لا يوجد لها نظير على وجه الأرض اللهم إلا إذا كانت توجد في أجيا صوفيا بالقسطنطينية أو في جامع السلیمانیة..."

وتتسم كتابات إيقليا بالدقة إلى حد بعيد في الوصف والتسجيل، ويبدو أنه كان يترك مساحات بيضاء عند حاجته لمراجعة ما يريد أن يكتبه حال نسيانه أو عدم التأكد منه أو عدم معرفته بالمعلومة كالأسماء وغيرها ، ليعود ويكتبها فيما بعد وبعض هذه الفراغات لم

تستكمل وتركت كما هي خالية لتدل على منهج إيقليا، ويمثل ذكر وشرح إيقليا لاسم مدينة أثينا نموذجا لهذا النهج حيث كتب:

"هي باللسان الرومي أثينا (آثنه)، ومخرج حرف الثاء يُلفظ بصوت يشبه حرف ما بين حرف الثاء وحرف السين-حرف وصوت الثاء موجود في اللغة العربية واليونانية، ولكنه غير موجود في التركية، ولذا يحاول إيقليا شرحه بهذه الكيفية-، وهي تعني (...). ويطلق عليها اللاتينون (...) والفرنسيون (...) بينما الإيطاليون يسمونها (...). وبلغة (...). وعلى حد قول جميع المؤرخين النصارى (أتباع الملة المسيحية) والمؤرخين القبط الأدارسة أن المدينة قد أسسها حضرت [سيدنا] سليمان الحكيم عليه السلام"

ويسجل إيقليا كافة اللغات واللهجات التي تقابله ليصبح مؤلف إيقليا أول وأقدم قاموس جامع في هذا السياق؛ ففي أثينا يسجل الأبجدية اليونانية، والأرقام، ومفردات من الحياة اليومية وتعابير أخرى وبعض الجمل والمحادثات القصيرة شائعة الاستخدام.

كان إيقليا لا يجد حرجا في زيارة الأديرة -على عكس ابن بطوطة والذي كان على أعتاب آيا صوفيا باسطنبول لكن لم يدخلها، ولو فعل لكان أقدم وصف عربي لدرة العمارة البيزنطية- فيذكر إيقليا الأديرة والحياة بها وعدد الرهبان وكيفية عبادتهم ومنتجات هذه الأديرة وما تشتهر به ...

لم يُفَوِّتْ إيقليا الفرصة ليرصد نبذ المجتمع خاصة النصارى لليهود فيسجل عند وصفه لدير "كريو كيفالي" (دير كيسارياني حاليا وهو للروم السوريان):

"... يوجد في كنيسة الدير عدد يزيد عن 300 راهب ومنشد ترانيم، وهم يخضعون لسلطة البطريركية. ويقوم هؤلاء بخدمة وضيافة وإطعام جميع خلق الله فيما عدا اليهود،..."

وفي موضع آخر يذكر إيقليا عن دير بنديلي:

"... هذا الدير الآن يحوى 500 راهب. ويأتى حجاج إلى هذا الدير من جميع البلاد خاصة من أعماق بلاد الفرنجة. فإذا ما أتاهم ألف زائر فإنهم يستقبلونهم ويكرمون ضيافتهم . ولكن الغريب إنه إذا ما أتى إلى هناك يهودي، فإنه يُعثر عليه ميتا ومحروقا عن آخره..."

ملاحظات على النص المترجم عن مدينة أثينا من مخطوط سياحتنامه (المخطوط والطبعات التركية والترجمات اليونانية)

تم الاعتماد في هذه الترجمة على نسخة المخطوط المحفوظة
بكوشك بغداد بقصر طوب قابي سراي باسطنبول رقم BAGDAT308
(الكتاب الثامن)¹، وقمنا بمراجعتها مع الطبعة التركية (سنة 1928م²)، ولم
تكن طبعة (2003م³) المتميزة والتي اشترك في ترجمتها وتحقيقها - كما
سبق الذكر - Seyit Ali Kahraman و Yücel Dağlı و Robert Dankoff
متاحة للمترجمين وقت الترجمة، وتيسر لنا نسخة مؤخرا فقمنا
بمراجعة سريعة للجزء المترجم منها كذلك.

المخطوط

مكتوب بخط اليد بخط رقعة، بمداد أسود على ورق أصفر فاتح.
اتجاه الكتابة من اليمين للشمال الصفحات مرقمة بالأرقام الهندية (١ ،
٢ ، ٣) أعلى يسار الصفحة، وتبعا لهذه الأرقام فإن كل صفحة مقسمة
لاثنين (a & b)، ويبدأ الكتاب الثامن من المخطوط بصفحة [189]،
ويبدأ النص الخاص بمدينة أثينا صفحة [251]، وسنقوم بتقسيمها
الصفحة الأولى على اليمين [251a] والصفحة على اليسار [251b].

¹- Evliyâ # 1 (Evliyâ Çelebi, Seyahatnâme, Book 8, Autograph copy, Bagdat Köşkü.)

²- Evliyâ # 2 (Evliyâ Çelebi, Seyahatnâmesi, İstanbul, OrhaniyeMatbaasi, 1928, vol. 8.)

³- Evliyâ # 3 (Evliyâ Çelebi (binDerviş MehmedZilli): Evliyâ ÇelebiSeyahatnâmesiVIII. Kitap, [Topkapı Sarayı KütüphanesiBağdat 308 Numaralı YazmanınTranskripsiyonu – Dizini], EditedbySeyitAliKahraman, YücelDağlı, RobertDankoff, İstanbul, Yapı KrediYayınları, 2003.)

تتكون الصفحة من متوسط 33 سطر، وتنتهي الصفحة اليمنى بالكلمة الأولى في الصفحة التالية على اليسار. توجد مساحات بيضاء فارغة ضمن النص تعبر عن كلمات أو تتسع لتعبر عن فقرات كاملة، دالة على الأماكن التي تركها إيقليا رغبة في استكمالها فيما بعد، وتوجد أحيانا أيضا كتابات بالهامش مكتوبة بأكثر من طريقة إما في نفس اتجاه النص الأصلي (من اليمين لليساار) أو عمودية عليه، وهي تمثل كتابات شارحة أو تعليقات مزيعة لائحة على النص أضافها إيقليا عند مراجعته النص أو عند استكمالها. وسنشير في الترجمة عند بداية كل صفحة بالمخطوط بهذا النمط من الترقيم [251a]، وفي الحواشي والمراجع سيختصر: Evliyâ # 1 .

وحرصا على مزيد من الفائدة وتسهيلاً للقارئ المتخصص لمن أراد أن يعود سواء إلى المخطوط أو إلى طبعة 1928 (بالخط العثماني على غرار المخطوط) والتي سنشير إليها بالترجمة بنمط ترقيم (249)، وفي الحواشي والمراجع ستختصر: Evliyâ # 2 ، أو نسخة 2003م (باللغة التركية الحديثة) والتي سنشير إليها بالترجمة بنمط ترقيم «178»، وفي الحواشي والمراجع ستختصر: Evliyâ # 3 .

الترجمات اليونانية

وحيث أن النص المترجم يختص بمدينة أثينا ؛ فقد حظي النص ذاته بترجمات يونانية متعددة، وقمنا بمراجعة كافة الترجمات اليونانية، والوقوف على الاختلافات فيما بينها وبين النص العثماني من جهة وبينها وبين بعضها من جهة ثانية، وانتهينا إلى:

λοσόφους καὶ συγγραφεῖς διαφόρων αἰώνων, τῶν ὁποίων, κατὰ παράδοξον τρόπο, ἔτυχε ἢ παράδοσις νὰ διασώσῃ τὸ ὄνομα, πλάθοντας γι' αὐτοὺς τὴν φήμην, ὅτι ἦσαν φιλόσοφοι σύγχρονοι μεταξύ τους, οἱ ὅποιοι εἶχαν βρῆ τὴν ἀλήθεια τοῦ ἐνὸς Θεοῦ καὶ εἶχαν προφητεύσει τὴν ἔλευσι τοῦ Χριστοῦ. Καὶ βλέπομε σὲ παρεκκλήσιο τῆς μονῆς τῶν Ἰβήρων τοῦ Ἁγίου Ὁρους νὰ εἰκονίζονται, κατὰ τὸν 16ον ἢ 17ον αἰῶνα, μορφές τῆς ἐλληνικῆς ἀρχαιότητος, «Σόλων ὁ Ἀθηναῖος», Θουκυδίδης, Πλάτων, Ἀριστοτέλης, Χείλων καὶ Πλούταρχος. Βλέπομε ἐπίσης, σὲ ἄλλην ἐκκλησία τοῦ 16ου αἰῶνος, στὸ καθολικὸ τῆς μονῆς τοῦ Ἁγίου Νικολάου τοῦ Σπανοῦ, στὸ νησί τῆς λίμνης τῶν Ἰωαννίνων νὰ εἰκονίζονται ὁ «Ἕλλην Πλάτων», ὁ «Ἕλλην Ἀπολλώνιος», ὁ «Ἕλλην Ἀριστοτέλης», ὁ «Ἕλλην Πλούταρχος», ὁ «Ἕλλην Θουκυδίδης ὁ φιλόσοφος», ὁ «Ἕλλην Χείλων» καὶ νὰ δοξάζονται, κατὰ τὴν ἐπεξηγηματικὴν ἐπιγραφή, ὡς προφήτες τοῦ Χριστιανισμοῦ, οἱ ὅποιοι, «ἐν δόμῳ τινι τῶν Ἀθηναίων, πρὸς ἀλλήλους συνεδριάσαντες, λόγον σοφώτατον καὶ ἀπόρρητον κεκινήκασιν περὶ τῆς παρουσίας Χριστοῦ τοῦ Θεοῦ ἡμῶν»¹.

Δὲν πρέπει δὲ νὰ φανῇ παράδοξη ἢ σύζευξις αὐτὴ τοῦ ἀρχαίου κόσμου μὲ τὴν χριστιανικὴν παράδοσι, ὅταν ἡ ἔρευνα ὅλων τῶν θρύλων καὶ τῶν δοξασιῶν τοῦ οἰκογενειακοῦ καὶ τοῦ θρησκευτικοῦ βίου μαρτυρεῖ τέτοιου εἶδους ὑποκατάστασι τοῦ ἀρχαίου κόσμου στὸν χριστιανικόν. Οἱ Μοῖρες τῶν Ἀρχαίων ἐξακολούθησαν καὶ στοὺς χριστιανικοὺς χρόνους νὰ διέπουν τὸν ἀνθρώπινο βίον. Οἱ Εὐμενίδες ἐξακολούθησαν νὰ κατοικοῦν μέσα στὶς σπηλιές τοῦ Ἀρείου Πάγου, ἐκεῖ ἀκριβῶς ὅπου τὶς εἶχε τοποθετήσῃ ἡ ἀρχαία ἐλληνικὴ μυθολογία, καὶ νὰ εἶναι τιμωρὸς δύναμις γιὰ τὴν ἀνθρώπινη κακία, μὲ μόνον τὴν διαφορὰ ὅτι τὸ ὄνομά τους εἶχε μεταφρασθῇ στὴν νεώτερη γλῶσσα· τὶς ἔλεγον πιά οἱ Ἀθηναῖοι Καλοκυράδες. Ἡ ἰδέα τῆς παρθένου Ἀθηνᾶς ὡς πολιούχου ἐξοῦσε μὲ τὴν ἴδια δόξα στὴν ψυχὴ τῶν παλιῶν Ἀθηναίων· τὴν ἐκπροσωποῦσε ὅμως πιά ἡ Θεομήτωρ παρθένος τῆς χριστιανικῆς πίστεως. Ὁ βωμὸς τοῦ ἐφεστίου θεοῦ δὲν ἔλειπε ποτὲ ἀπὸ τὰ σπίτια τῶν νοικοκυρέων τῆς Ἀθήνας· μὰ εἶχε πάρει πιά τὴν μορφή τῆς ἐκκλησιούλας τοῦ προστάτου τῆς οἰκογενείας Ἁγίου. Στὶς δεισιδαιμονίες, στὰ ἔθιμά τους, στοὺς θρύλους τῆς παραφωτιᾶς, ὅπως τοὺς ὠνόμαζε ὁ Καμπούρογλος, ἐξοῦσε, χωρὶς οἱ ἴδιοι νὰ τὸ ξέρουν, ὁ ἀρχαῖος κόσμος, ὁ κόσμος τῆς Ἑλληνικῆς εἰδωλολατρείας. Ὁλόκληρην ὅμως ἐκείνην τὴν μυστικὴν κληρονομιά καὶ τὶς σκοτισμένες παραδόσεις ποὺ εἶχε

1. Α. Συγγοπούλου, «Μεσαιωνικὰ Μνημεῖα Ἰωαννίνων», Ἑπειρωτικὰ Χρονικά, Α' 1926, σελ. 136.

أقدم ترجمة يونانية هي لـ ذ. جورجوغلو¹ والمنشورة بدورية *Ελληνικά* العدد (4) سنة 1931، وهي ترجمة رديئة للغاية بحيث يصعب الوصول للمعنى المقصود منها. والترجمة الثانية والهامة لكوستاس بيريس منشورة كمقال² سنة 1957، وأعيد نشرها ككتيب³ مستقل سنة 1959م مع التعليق عليها، وهذه الترجمة هي التي تعتمد عليها كل الدراسات اليونانية - باختلاف أنواعها أدبية، وتاريخية، وديموغرافية، وأثرية ... - تقريباً المرتكزة على عمل إيقليا عن أثينا.

وهناك ترجمة أخرى ضمن ترجمة لكامل الجزء الذي يخص اليونان باستثناء كريت من الكتاب الثامن لإيقليا نشرها نيقوس خيلاذاكيس⁴ سنة 1991م، وهي -بعد مراجعتها- معتمدة بصورة كبيرة على ترجمة بيريس سالفة الذكر مع بعض الاختلافات مثل ترجمة أجزاء أغفلتها أو صياغة أفضل لبعض الفقرات أو التعابير. من الملاحظ في الترجمات اليونانية إغفال الأجزاء التي كتبها إيقليا بخصوص العقيدة خاصة تلك التي حول المسيح عليه السلام؛ وهذا الإغفال عن عمد، سواء كان السبب الرغبة في عدم الخوض في هذه الأمور أو الرغبة في إخفاء صورة المسيح في الإسلام للقارئ الحديث.

¹-Δ. Τζώρτζογλου, «Τα περί Αθηνών κεφάλαια του Εβλιά Τσελεμπή», *Ελληνικά* 4, (1931).

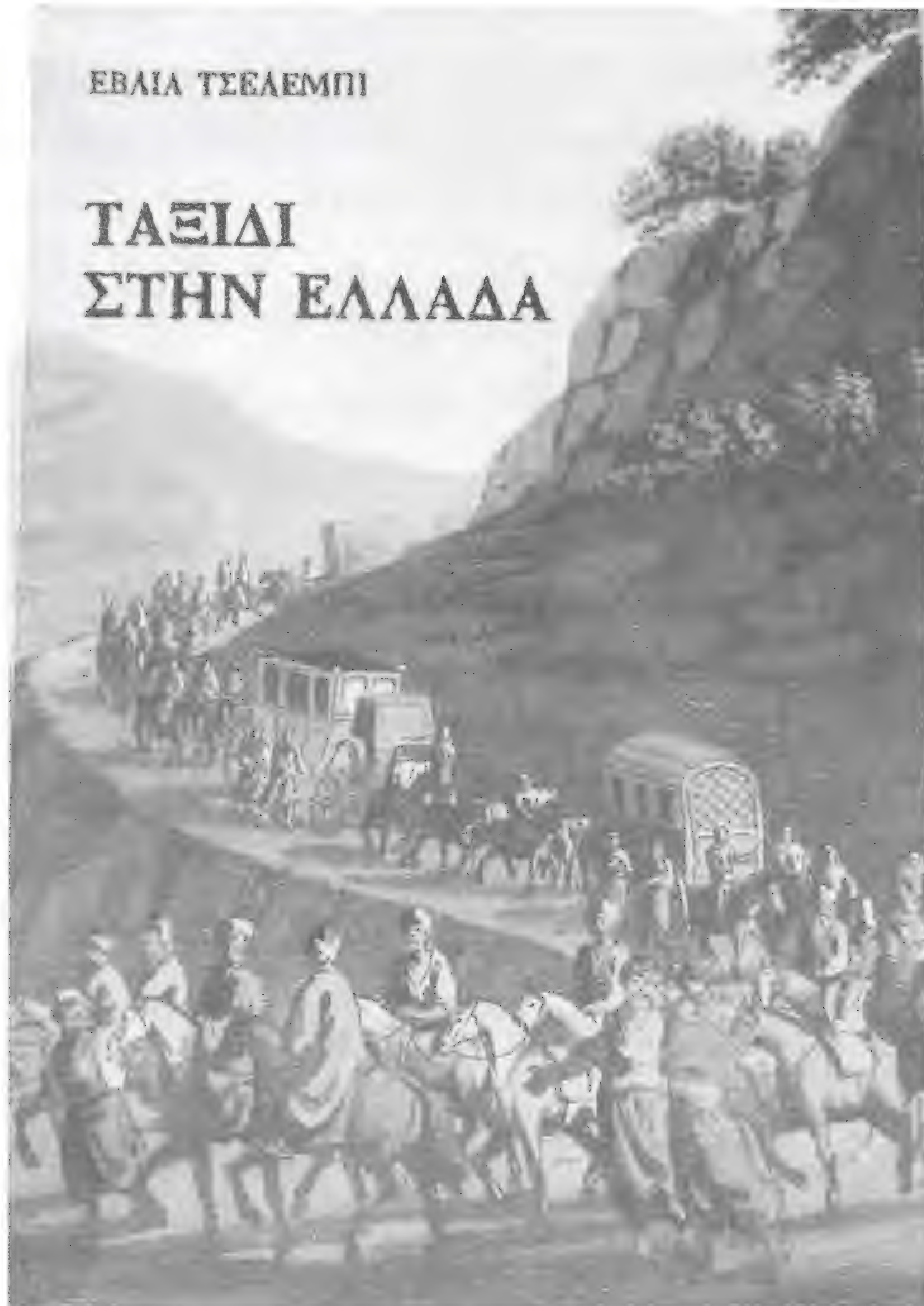
²- Κ. Μπίρη, «Τα Αττικά του Εβλιά Τσελεμπή», διασκευή - αναμόρφωση - σχόλια, *Αθηνικά* (6-7), (1957).

³- *Ενλὶγὰ # 4* (Κ. Μπίρη, Τα Αττικά του Εβλιά Τσελεμπή. Αι Αθήναι και τα περίχωρά των κατά τον 17 αιώνα, Αθήνα, 1959.)

⁴- *Ενλὶγὰ # 5* (Νίκος Χειλαδάκης, Εβλιά Τσελεμπή: Ταξίδι στην Ελλάδα, Αθήνα, 1991.)

غلاف الترجمة اليونانية لنيقوس خيلاذاكيس (1991م)

Evliyâ #5



ويسهل تفسير ذلك النهج من قبل المترجم اليوناني في سياق العداء المتوارث لدى اليونانيين فيما يخص كل ما هو تركي - كان في أوجه فترة الترجمة 1959، ولازال حتى الآن لكن بصورة أخف حدة بكثير عن ذي قبل-، وجدير بالذكر أن هذا الخلط بين الإسلام وجنس الترك قائم لدى اليونانيين، بمعنى أنهم يرون أن الإسلام يعني تركيا والعكس صحيح.

وثمة بعض الاختلافات أو الاشارات في التعليقات والحواشي جعلتنا نرى أن من الأفضل ومن الأمانة العلمية الإشارة كذلك إلى نص أهم ترجمتين يونانيتين في هذا السياق ضمن النص وهما ترجمة بيريس سنة 1959 والتي سنشير إليها بالترجمة بنمط ترقيم /25/، وفي الحواشي والمراجع ستختصر: **Evliyâ # 4** ، والثانية ترجمة نيقوس خيلاذاكيس طبعة 1991م، والتي سنشير إليها بالترجمة بنمط ترقيم، وفي الحواشي والمراجع ستختصر: **Evliyâ # 5**، <78>.

وسيشار لكل من المصادر السابقة في الحواشي والتعليقات عند الضرورة باختصارات، أو أنماط الترقيم ذات كما هي مجموعة بالجدول التالي:

المصدر	المخطوط (عثماني)	عثماني 1928	مراجعة 2003	يوناني 1959	يوناني 1999
اختصاره					
في المراجع والحواشي	Evliyâ # 1	Evliyâ # 2	Evliyâ # 3	Evliyâ # 4	Evliyâ # 5
نمط الترقيم بالترجمة	[251a]	(249)	﴿178﴾	/25/	<78>

أثينا تحت الحكم العثماني

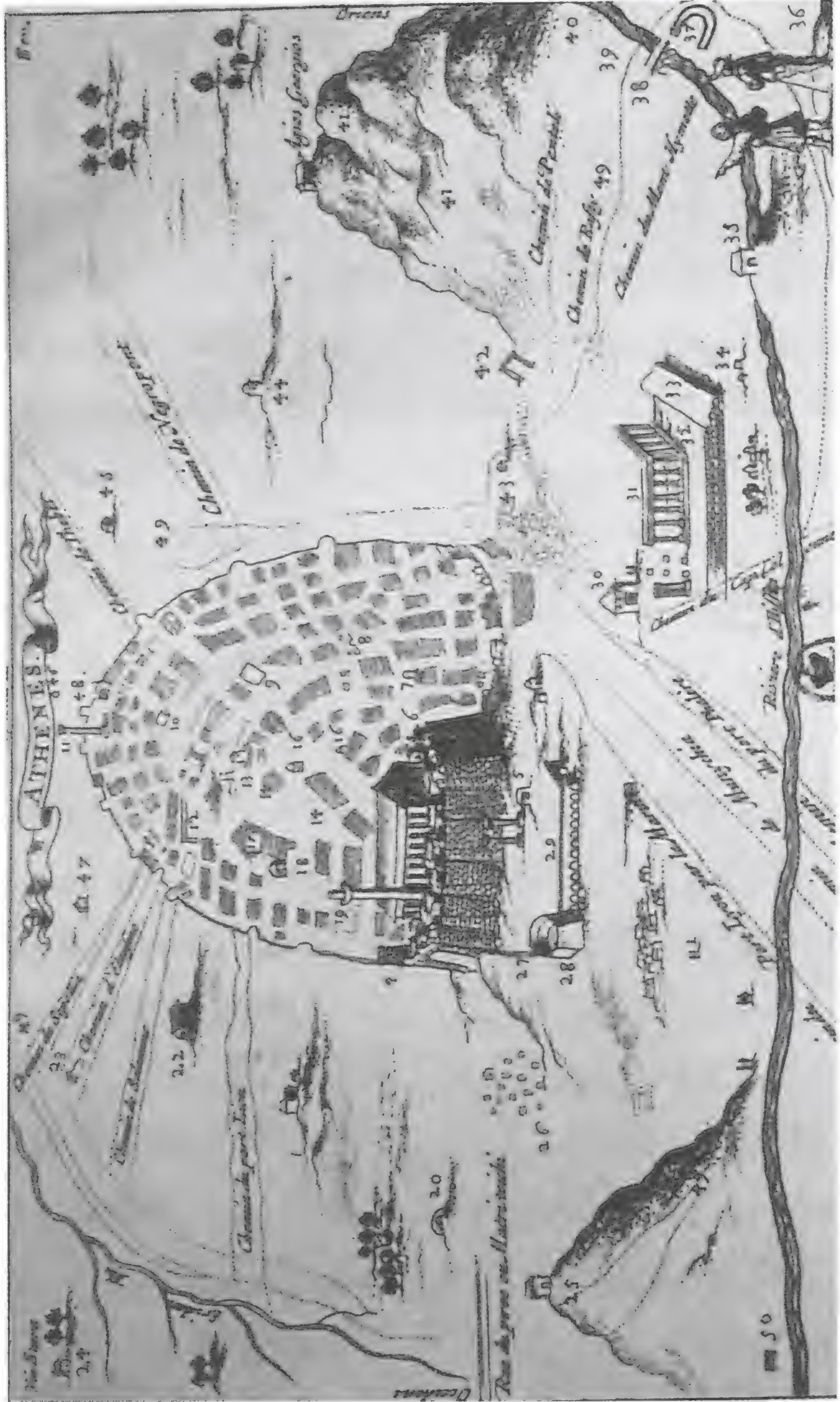
لم يكن الفتح العثماني لمدينة أثينا هو التواجد الأول للمسلمين كسلطة حاكمة بهذه المدينة العريقة؛ حيث كانت هناك حملة عربية سريعة على أثينا نهاية القرن 3هـ/9م (تحديداً في عام 283هـ/896م)، واحتلت أثينا لفترة قصيرة، ورغم قصر هذه الفترة إلا أنها تركت بعض الآثار¹.

جدير بالذكر أن العثمانيين لم يأخذوا أثينا -وكذلك كل الأراضي اليونانية تقريباً- من اليونانيين أو الروم الأرثوذكس بل كان يحتلها اللاتين (أو الفرنجة) الكاثوليك قبل العثمانيين. فقد كانت أثينا قبل الفتح العثماني محتلة من قبل الدولة اللاتينية (الإيطالية) منذ عام 1205م، كواحدة من نتائج الحملة الصليبية الرابعة على الدولة البيزنطية، والتي كان احتلال القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية نفسها عام 1204م للمرة الأولى واحدة من نتائجها كذلك. وتأسست دوقية أثينا عام 1205م، وكانت تضم أثينا والأراضي المحيطة بها وأهمها مدينة طيبة (ثيفا Θήβα)، ومركزها مدينة أثينا.

¹ - عن تاريخ هذه الحملة واثارها راجع:

Δημήτριος Γ. Καμπούρογλου, Η Αλωσις των Αθηνών υπό των Σαρακηνών, Αθήνα, Δημητράκος 1934 ; G. Soteriou, "Arabic remains in Athens in Byzantine times", in: Praktika (Proceedings) of the Academy of Athens, IV (Athens 1929) ; K. M. Setton, "On the raids of the Moslems in the Aegean in the ninth and tenth centuries and their alleged occupation of Athens", American Journal of Archaeology, vol. LVIII (1954), 311-9.

خريطة لمدينة أثينا 1675-1676م (عن: Spon)،
أي بعد بضع سنوات فقط من رحلة ايقليا چلبى



جدير بالذكر أن سياسة الدولة العثمانية الحكيمة في التعامل مع اليونانيين في فتراتهما الأولى، وحرية العقيدة التي كفلوها لهم وحفاظهم على كنائسهم وممتلكاتهم جعلت اليونانيين يفضلونهم على اللاتين الذين صادروا كنائسهم وفرضوا المذهب الكاثوليكي عليهم، واستباحوا ثرواتهم؛ فكان العثمانيون بالنسبة لليونانيين المنقذ من هذا الوضع شديد السوء، حيث احترم العثمانيون رجال الدين المسيحيين وردوا إليهم جميع ممتلكات الكنيسة وأعطوهم السلطة الروحية والسياسية على المسيحيين بالبلاد. كما استعان العثمانيون بأهل البلاد الذين أسلموا في إداراتها وأوكلوا إليهم أعلى المناصب العسكرية والإدارية فكان ذلك عوناً لهم.

ظلت أثينا دوقية لاتينية في الفترة من عام 1205 وحتى عام 1456م، حين فتحها عمر ابن طوخان قائد الجيش العثماني عام 1456م. وظلت أثينا تابعة للحكم العثماني حتى سنة 1830م، ولم يكن يصارع العثمانيين على الأراضي اليونانية حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي غير البنادقة الطليان. حيث تمكن البنادقة من احتلال أثينا لمدة عام واحد 1687-1688م تخلل الحكم العثماني للمدينة.

فتح العثمانيون أثينا عام 1456م -كما سبق الذكر- فبعد الهجوم مرات عديدة على حصن مدينة أثينا (الأكروبوليس) دون جدوى، وهو حصن منيع كما سرى في وصف إيثليا له بالتفصيل، قرر عمر ابن طوخان قائد الجيش العثماني حصار الحصن. وفي يونيو 1456م تم عمل اتفاقية مع الفرنج تم بمقتضاها تسليم حصن أثينا للعثمانيين

مقابل أن يقيم الدوق وأسرته بطيبة متمتعاً بمزاياه ومحتفظاً بجميع ممتلكاته. وهكذا تم للعثمانيين فتح مدينة أثينا وحصنها.



خريطة لمدينة أثينا 1687م (عن: captain Verneda)،
موضح بها جامع البارثون وأثينا كما وصفها ايقليا چلبي

وكان الفرنج فترة احتلالهم أثينا قاموا بتحويل معبد البارثون بالأكربوليس إلى كنيسة كاثوليكية، وعندما أخذها العثمانيون قاموا بتحويلها إلى جامع مع اجراء بعض التعديلات وإضافة محراب ومنبر ومئذنة، وهذا هو الجامع الذي وصفه إيقليا كما سرى بالتفصيل وأبدى اعجابه وانبهاره به بصورة كبيرة.

بعد فتح مدينة أثينا بعامين زارها السلطان محمد الفاتح بنفسه في سبتمبر 1458م، وزار الأكربوليس (الحصن والمعبد والآثار الكلاسيكية الأخرى به) وأعجب بهذه الآثار إعجابا شديدا، وأثنى عليها، وعلى مدينة أثينا مدينة الحكماء، وأعطى أثينا أوقافاً وامتيازات من السلطان.

وعن الحياة بمدينة أثينا العثمانية وأهلها وعاداتهم ولباسهم وغير ذلك سيعطينا إيقليا صورة طيبة عن هذه الفترة قبل هجوم البنادقة على المدينة والذي جاء بعد زيارة إيقليا بسنوات قليلة؛ لتصبح زيارة إيقليا مصدر رئيسي عن هذه الفترة حيث حفظت لنا وصف المدينة وآثارها قبل تدمير البنادقة لبعضها وبصفة خاصة معبد البارثون والجامع العثماني الأول به.

في خريف عام 1687م حاصر البنادقة بقيادة فرانشيسكو موريوسيني أثينا واستولوا على حصن الأكربوليس، وقاموا بتحويل اثنان من الجوامع لكنائس واحدة كاثوليكية وأخرى بروتستانتية، والجوامع الأخرى استخدموها كمخازن. ونتيجة لتخزينهم البارود في معبد البارثون حدث انفجار مروّع دمر البارثون بصورة كبيرة في 26 سبتمبر

1687م. ورحل البنادقة عن المدينة في 9 ابريل 1688م، ودخل العثمانيون المدينة مرة ثانية لتبدأ الفترة الثانية من الحكم العثماني لأثينا. وثمة أعمال معمارية هامة نفذها العثمانيون في هذه الفترة يأتي في مقدمتها بناء سور جديد للمدينة يحيطها بعد حدوث توسعات عمرانية بها في هذه الحقبة أقامه الوالي العثماني على خاصكي عام 1777م، ولازالت أجزاء من هذا السور باقية حتى الآن.

ظل العثمانيون والمسلمون من اليونانيين بمدينة أثينا حتى تم تحريرها من قبل اليونانيين واستقلالها بصفة نهائية سنة 1830م، ومنذ سنة 1834م أصبحت أثينا عاصمة الدولة اليونانية.

حتى أعوام قليلة بعد استقلال أثينا سنة 1830م كان يوجد بأثينا من الآثار العثمانية ثمانية جوامع (مساجد جامعة) يقام فيها صلاة الجمعة ترتفع مآذنها شاهقة عالية في السماء، سجلتها وحفظت أسماءها المصادر والمراجع وكتابات الرحالة، ووثقتها رسوم الرحالة، وعددا أكبر من ذلك بطبيعة الحال من المساجد الصغيرة للصلوات الخمس اليومية، ومدرستان للتعليم العالي، وعددا من الكتائب، وخان، وأربعة حمامات سوق للرجال والنساء، فضلا عن أعمال التحصينات من أسوار وأبراج، والنوافير وعدد كبير من السقايات أو الجشم لتسهيل سقاية الماء للناس، بالإضافة إلى العمائر السكنية وغير ذلك من الأبنية الخدمية والنفعية ...

جامع مصطفى أغا تزييسدارا كيس (1177هـ / 1763-1764م) لا يزال قائماً في ميدان موناستيراكي أمام محطة المترو، وهو مستخدم كمتحف



جامع الفاتح (أو الفاتحية) لا يزال قائماً بالسوق الرومانية الأثرية، في المدينة القديمة، وهو الآن تحت الترميم



للأسف الشديد لم يتبق من كل ما سبق سوى مسجدين جامعين قائمين بحالة جيدة، مهدمة مآذنهما بطبيعة الحال. الجامع الأقدم هو جامع الفاتح (أو الفاتحية) يقع بالسوق الرومانية الأثرية، كان آخر استخدام له مخزن لتخزين القطع الأثرية المستخرجة من الحفائر من المنطقة الأثرية المحيطة به، والجامع حالياً (مارس 2015م، غير مسموح بالزيارة) قيد مشروع كامل للترميم (2014-2015م).

الجامع الثاني هو جامع تزيسدراكيس، أنشأه مصطفى أغا تزيسدراكيس والي مدينة أثينا سنة 1177هـ / 1763-1764م كما هو مثبت بالنقش التأسيسي أعلى المدخل، يقع حالياً في ميدان موناستيراكي أمام محطة المترو التي تحمل نفس اسم الميدان، وهو مستخدم كمتحف شعبي، وحالته أفضل الآثار العثمانية بصفة عامة وهو مفتوح للزيارة، ولا يزال يحتفظ بمحرابه وكتاباته ونقوشه من الداخل والنقش التأسيسي أعلى المدخل.

وبالإضافة إلى الجامعين سالف الذكر توجد أجزاء باقية من مدرسة محمد فخري (الحاج محمد 1133هـ / 1720-1721م) تشمل كتلة المدخل والنص التأسيسي وبعض العناصر المعمارية، وهي بالقرب من جامع الفاتح سابق الذكر.

وعلى مسافة غير بعيدة يوجد الحمام العثماني الوحيد الباقي، وهو حمام عبيد أفندي (قبل 1667م) وقد ذكره إيقليا، ويعرف أيضاً باسم حمام الرياح لقربه من برج الرياح الشهير، والحمام مرمم وبحالة ممتازة ومفتوح للزيارة.

لوحة لـ Moncel (1845) يظهر بها مدرسة محمد فخري (الحاج محمد 1133هـ/1720-1721م)، ولم يتبق منها سوى كتلة المدخل وبعض الأجزاء الصغيرة والأطلال.



ولا يزال بيت القاضي العثماني لمدينة أثينا موجود حتى الآن، ولكن في حاجة ماسة للترميم، ولا ييسر زيارته.

والبقايا الأخيرة للآثار العثمانية بأثينا تتمثل في أساسات جامع معروف باسم الجامع الصغير، والتي توجد بالقرب من الآثار السابقة وأقرب إلى جامع الفاتح. جزء من جدار يعود لجامع كيفسيا، وقد ذكره إيقليا¹. وجشمة ماء علي خاصكي 1774-1796، والموجودة حاليًا بجامعة أثينا الزراعية².

د. أحمد أمين

القاهرة في 26 يوليو 2015م

¹ - سياي ذكره بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة.

² - عن هذه الجشمة والآثار المرتبطة بها انظر:

Α.Ορλάνδος, «Μεσαιωνικά μνημεία της πεδιάδος των Αθηνών και των κλιτύων Υμηττού-Πεντελικού-Πάρνθου και Αιγάλεω», στο: Ερευτήριο Μεσαιωνικών Μνημείων της Ελλάδος, τχ. Γ', Αθήναι, 1933, p. 227.

الترجمة

الطريق إلى أثينا

[251a] (248) ﴿113﴾ /21/ <168>

محطة كيفسيا (كيفسيه)

نحن بصدد قضاء صغير¹ تابع لقضاء أثينا، ويقع على أطرافها. حصتها ثمانون أقبه²، وتضم (...) ³ نواحي وعدد من القرى. ويعين واليها وفقاً لمرسوم سلطاني من الاستانة.

هي عبارة عن أوقاف ويشغل في الوقت نفسه ناظر الوقف منصب قاضي المدينة. وهو من طبقة المدينة الأرستقراطية. وحكمदार⁴ المدينة وكذلك السردار⁵ (قائد الحامية العسكرية) والكتخدا⁶ يقيموا بمدينة أثينا والتي هي قريبة جداً وظاهرة للعيان.

هذه المدينة مدينة صغيرة تحتوي على ثلاثمائة منزل مغطى

¹ - تمثل الناحية (جمعها نواحي) أصغر وحدة في التقسيم الإداري المعتمد في الدولة العثمانية، والناحية تشمل عدد من القرى والمزارع، يليها قضاء (جمعها أقضية) وكل قضاء يشتمل على عدد من النواحي، وكل مجموعة أقضية تكون معاً سنجق (أو لواء)، وعدد من السناجق يكون إيالة (ولاية) وهي أكبر التقسيمات الإدارية.

² - عملة عثمانية فضية تساوي ربع أو ثلث البارة، سكها العازي أورخان سنة ١٣٢٧م.

³ - فراغ في المخطوط، وسنشير إلى أي فراغ مماثل لاحقاً بنفس الكيفية (...)

⁴ - حاكم، قائد الشرطة.

⁵ - قائد فرقة الجند (الحامية العسكرية)، أمير الجيش.

⁶ - الكتخدا تعني صاحب البيت أو رب البيت، ويطلق على الشخصيات المرموقة ويطلقونه الترك على الوكيل المعتمد، وكان سابقاً وسيطاً ما بين التجار والحكومة، ثم اعتمدته الدولة العثمانية بمعنى أمين إذا كان عمله بالخزانة واسمه بحسب عمله، وهنا يعني المشرف الإداري على المدينة.

بالقرميد، وسكانها ينقسمون إلى نصفين: الأول وهم المسلمون، والنصف الثاني يتمثل في الكفار¹ (الرعايا).

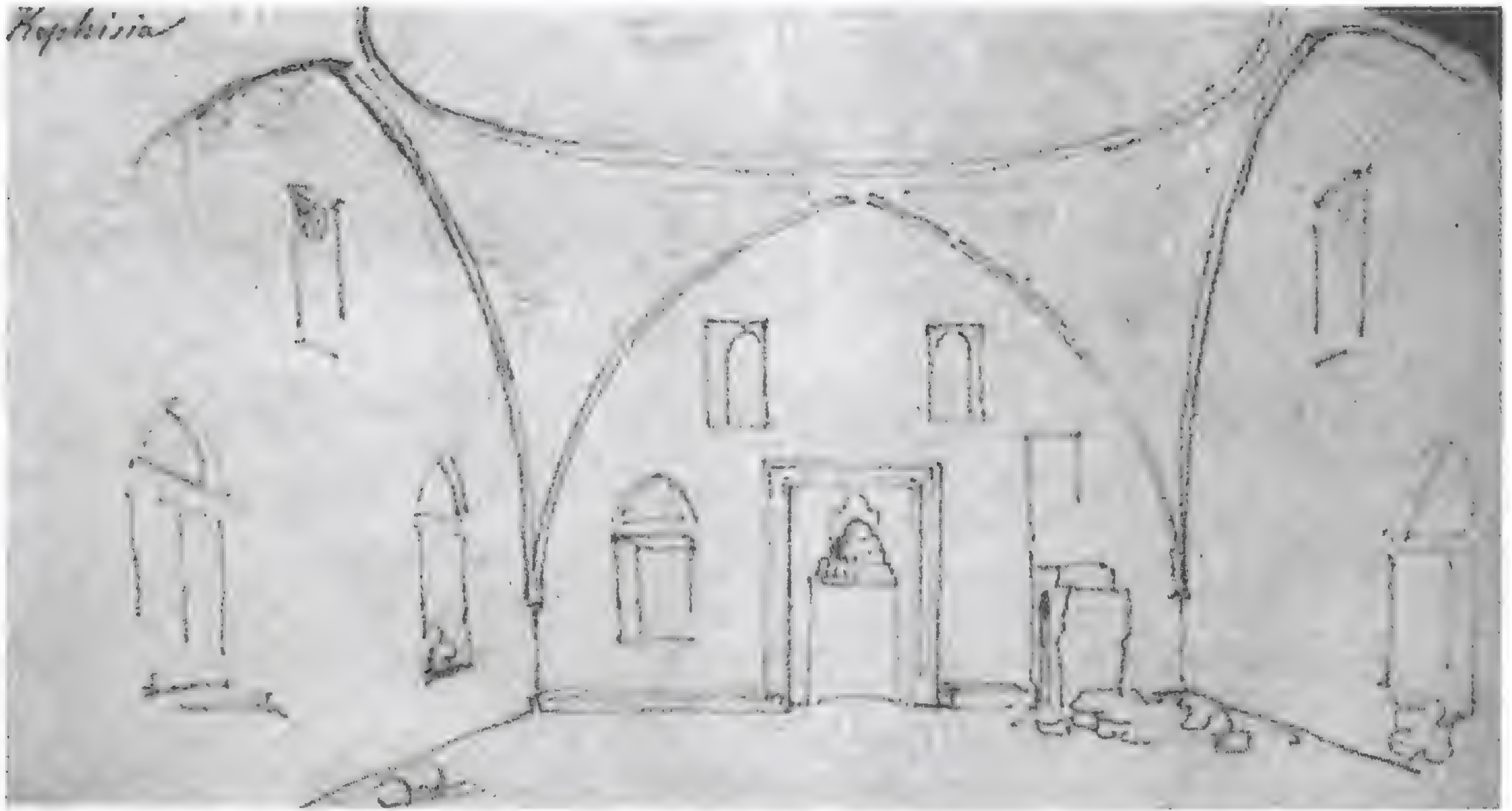
ويوجد بالمدينة جامع² واحد، ومسجد، ومدرسة وكتاب، وتكية، وحمام، وخان واسع ونظيف، وعشرة دكاكين (حوانيت أو محلات)، وغير ما سبق لا توجد منشآت أخرى.

¹ - يستخدم إيقليا لفظ الكافرون للتعبير عن غير المسلمين في أكثر من موضع.
² - الجامع - كما يعنيه إيقليا ودون الدخول في التفاصيل أو الاستثناءات أو العلاقة بين الشكل والمسمى فضلا عن المسميات الوثائقية - هو المسجد الجامع الذي تقام فيه صلوات الجمع والصلوات الجامعة، بينما المسجد - عند إيقليا - يكون للصلوات الخمس اليومية دون الجمعة، ويختلف عن الأول بغياب المنذنة والمنبر. وتمثل إشارة إيقليا إيقليا هنا أقدم إشارة معروفة للآثار العثمانية بكيفسيا بوجه عام، وللجامع بوجه خاص. ومن أبرز الإشارات المكتوبة اللاحقة ما كتبه الرحالة الانجليزي Hobhouse بأن منطقة كيفسيا يمكن التعرف عليها من مسافة بعيدة عبر قبة ومنذنة جامعها. انظر،

Broughton, John Cam, Baron, Hobhouse, A journey through Albania, and other provinces of Turkey in Europe and Asia, to Constantinople, during the years 1809-1810, London, printed for J. Cawthorn, 1813, 399.

جامع كيفسيا كان يوجد بميدان بلاتنو Πλατάνου بجوار المقبرة الرومانية، وأثناء الثورة اليونانية عام 1821م تعرض الجامع للنهب، وبعد تحرر أثينا من الدولة العثمانية أصبح الجامع تابع للحكومة اليونانية، واستخدم الجامع كمركز للشرطة ومكان احتجاج، وكذلك كثكنة عسكرية. وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي تم هدم الجامع مع معظم الآثار العثمانية التي كانت لا تزال موجودة حتى هذا التاريخ. وحتى ثلاثينيات القرن العشرين كانت لا تزال هناك أجزاء باقية من الجامع متمثلة في قاعدة المنذنة وجزء من جدرانه ؛ وعبر هذه البقايا مع عملية استكمال تمكين الآثار الشهير أورلانندو (Orlando) من رسم أول مسقط أفقي للجامع ونشره سنة 1933م، وتعد أول دراسة أكاديمية حول الجامع. وساعدت رسوم الرحالة على التعرف على الشكل المعماري الخارجي والداخلي للجامع على السواء وأهم هذه الرسوم رسوم بالقلم الرصاص لـ Chr. Hansen عام 1835م (الجامع من الداخل)، و H. C. Stilling عام 1853م (الجامع من الخارج مع المنطقة المحيطة).

جدير بالذكر أن جزء صغير من أحد جدران الجامع لا يزال باقيا حتى الآن (مارس 2015م). ويجاوره مخزن تابه للآثار محاطة بسياج مكشوف وتحوي عناصر معمارية رخامية، قد ينتمي بعضها للجامع المتهدم، للمزيد راجع (والمراجع المرفقة بها)،



جامع كيفسيا من الداخل، رسم بالقلم الرصاص لـ Chr. Hansen 1835م



جامع كيفسيا من الخارج، رسم بالقلم الرصاص لـ H. C. Stilling 1853م

أريستيا، Παπανικολάου-Κρίστευσεν, *Αθήνα 1818-1853, Έργα Δανών καλλιτεχνών*, Αθήνα 1985, p. 111, pl. 139 ; Margaret, Bendtsen, *Sketches and Measuring, Danish Architects in Greece, 1818-1862*, Copenhagen 1993, p. 137, pl. 111 ; Γιώργος, Πάλλης, «Τα οθωμανικά μνημεία της Κηφισιάς», *AAA* 39 (2006) [Αθήνα 2007], 229-240.

يحيط بالمدينة سهل مثمر والمشهور بكرزه الطيب. (249) أما التلال المحيطة فينبت بها أشجار الزيتون، وعلى قمة كل تل،/22/، يوجد كنيسة صغيرة. والمسافة من هنا -إلى أثينا- ساعتان (2 ساعة¹) باتجاه الجنوب (الاتجاه القبلي).

¹ - ذكر إيفليا عند الساعات بالأرقام (٢) انظر: [189a]، بينما ذكرتها ترجمة بيريس ست ساعات. انظر /21/، في حين أسقطتها تماماً الترجمة اليونانية الأخرى. انظر <168>، والمسافة من كيفسيا وحتى مركز أثينا ومدينة أثينا القديمة تستغرق بالفعل ساعتين ركوباً على ظهر الخيل، وهي حالياً تستغرق نحو 25 دقيقة بالمترو.

وصف مدينة أثينا

"وصف المدينة العظيمة والعتيقة
مدينة ومعقل الحكماء الأول وقلعة آتنا"

هي باللسان الرومي¹ أثينا (آثنه)، ومخرج حرف الثاء يُلفظ بصوت يشبه حرف ما بين حرف التاء وحرف السين²، وهي تعني (...) ³. ويطلق عليها اللاتينون (...) والفرنسيون (...) بينما الإيطاليون يسمونها (...). وبلغة (...).

وعلى حد قول جميع المؤرخين النصارى (أتباع الملة المسيحية) والمؤرخين القبط الأدارسة⁴ أن المدينة قد أسسها

¹ - المقصود اللغة اليونانية، والمقصود بالروم البيزنطيين واليونانيين. يذكر بيريس (Evliyâ # 4, p. 21)، وتبعه في ذلك الترجمة اليونانية الثانية (Evliyâ # 5, p. 168) في ترجمته أن الكفار الروم ينطقونها أثينا؛ وكلمة الكفار لم ترد في المخطوط (Evliyâ # 1, p. 251a).

² - إيقليا حريص جدا على إعطاء النطق والرسم الصحيحين لمسمى المدينة، بحيث يتمكن القارئ من قراءته بشكل سليم كما سمعها إيقليا من أهلها، في رسمها "آثنه" بمد الألف وكسر الثاء ثم انهائها بالهاء؛ وهي فعلا تنطق وتسمع هكذا وإن رسمت أو كتبت بطريقة مختلفة في نهايتها.

³ - كان إيقليا يرغب في نقل مقابل كلمة أثينا في اللغات الأوربية الأخرى وتبيان معنى الكلمة -متبعاً منهجاً علمياً رانعا في ذلك- لكن للأسف لم يتسّر له استكمال هذه المعلومات فيما بعد وظلت فراغات دالة على أسلوبه في الكتابة. وهو أمر متكرر في كتاباته.

⁴ - غالباً يعني إيقليا بالقبط المصريون، وربما يعني بالأدراسة المغاربة.

حضرت [سيدنا] سليمان الحكيم¹ عليه السلام ملك مملكة سبأ بأرض اليمن، وابنته فائقة الجمال بلقيس. <169>

22/، وقد سخر سليمان الجن ذات ليلة لكي يختطفوا بلقيس ويأتونه بها، وفي الليلة نفسها اتخذها زوجة له، وعندما أرادت بلقيس ذات مرة أن تذهب في نزهة أمر سليمان الريح أن تحملهما هكذا بينما كانا جالسين على العرش وأن تنقلهما من أورشليم إلى قمة جبل سفاكيا² الكائن بجزيرة كريت، حيثبنى هناك الملك الحكيم لابنته بلقيس قصرا مشيدا³.

وعندما تملكهما الملل من هذا المكان صعدا إلى عرشيهما. وفي هذه المرة حملهما الريح إلى مدينة أثينا في بلاد الروم، 23/، هناك في مكان كأنه قطعة من الجنة شيد الملك الحكيم لزوجته قصرا (سراي عظيم قصر عالي) آخر⁴. وقد خلف سليمان في العرش ابنه رجعيم¹ (روفام)

¹ - يذكر بيريس (Evliyâ # 4. p. 21) في تعليق هنا على ذكر سيدنا سليمان عند إيقليا: أن الملك سليمان قد أصبح مشهورا في العالم المسيحي من خلال الكتاب المقدس، بكل مجده ونشاطه المعماري فائق الروعة وهو الذي شيد أسوار أورشليم وكذلك زينها بالعديد من المباني من بينها قصره المشهور والهيكل. وقد بنى أيضا العديد من المدن في سوريا وفلسطين، وشيد بهما العديد من العمارات. وعندما اضمحلت اليونان خلال العصور الوسطى، جعل ذلك النصارى يذهبون بخيالهم إلى تشييد سليمان لأماكن أخرى خارج السياق التاريخي والجغرافي، خاصة فيما يخص أثينا.

² - منطقة جبلية تابعة لمدينة خانبا بالجزء الجنوبي الغربي لجزيرة كريت باليونان. وهي واحدة من المناطق المحدودة جدا باليونان التي لم يتم احتلالها على مدار التاريخ.
³ الإشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وعن علاقته بالمدن اليونانية وردت بكثرة عند إيقليا. ولكن هذا الأمر لا يستند على حقيقة تاريخية، ولكنها من إختلاق، إن صح التعبير، ذلك الرحالة التركي، وربما نقلها عن مصادر أقدم لم يذكرها.

⁴ - هناك اختلاط بين التاريخ والاسطورة والتي تظهر بوضوح فيما يخص الاسطورة اليونانية القديمة: فنحن بصدد اسطورة اختطاف اوربا من قبل زيوس كما نعلم أن أغينور ملك فينيقية في الشرق كانت لديه ابنة شديدة الجمال وهي اوربا. وقد تحول

والذي بدوره عمل على تزيين المدينة ومن بعده فيلقوس² الحكيم (الذي كان ملكاً على اليونانيين) قام بتشييد مدن مثل سلانيك (ثيسالونيكي) وقواله (كافالا)، وقد حكم (فيلقوس) كل من الروم والعرب والعجم (الفرس)، وعلى كل فهو من نسل الجيل الخامس المنحدر من سليمان، وقد عني بتزيين المدينة.

وقد خلف فيلقوس في العرش الاسكندر ذو القرنين³ والذي نشأ في كنفه، وقد أصبح فيما بعد ملك الملوك. وقد عني هو الآخر بدوره بتشييد أماكن هامة داخل المدينة.

زيوس إلى ثور وقد حملها على ظهره في يوم ما من بلادها وقد أتى بها عائماً إلى منطقة فستو في كريت. هناك تزوجها، وهناك أيضاً القصر المشهور الذي شيده ابنهما مينوس. وهناك أساطير أخرى تشير إلى أنه قد أتى بها إلى شواطئ فيوتيا بعد ألفي عام من ازدهار الروح اليونانية من خلال تأثير الكتاب المقدس إذ أتى بها ملك سبأ وهو الذي يأخذ في الأسطورة مكان الملك اغينور. ابنته الجميلة بلقيس أخذت في الأسطورة مكان ابنة اغينور أي أوروبا. سليمان الحكيم والي يمثل شخصية مشهورة للعهد القديم والذي أخذ بدوره مكان رب الأرباب زيوس في اليونان القديمة. كما هو مشهور عن مدينة الجزء الشرقي من اليمن فقد أخذت مكان مدينة فينيقيا أما جبال سفاكيا في كريت فقد أخذت مكان جبل فستو التي كانت مجهولة في ذلك الوقت. ولكن كان قصرها مشهوراً. إن مغزى الأسطورة يدل على أن الحضارة قد أتت من الشرق إلى جزيرة كريت ومنها إلى أثينا، وقد ظلت هذه الحضارة مدفونة خلال فترة العصور الوسطى. Evliya # 4, p. 21.

- ¹ - هو رجب عام بن سيدنا سليمان وخلفه في الملك وفقاً للكتابات التاريخية والعهد القديم.
- ² - يقصد إيقليا هنا فيليبوس الثاني المقدوني (382 ق.م - 336 ق.م) حكم مقدونيا القديمة من سنة 359 ق.م إلى وفاته سنة 336 ق.م، وهو والد الإسكندر الأكبر.
- ³ - الإسكندر الثالث المقدوني، ومن أشهر ألقابه الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين وقد استخدم إيقليا اللقب الأخير. الإسكندر الأكبر هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاثحين عبر التاريخ. وُلد الإسكندر في مدينة بيلقراية سنة 356 ق.م، وتعلم على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو. كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غرباً وصولاً إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقاً. يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم. أسس الإسكندر أكثر من عشرين مدينة تحمل اسمه في أنحاء مختلفة من إمبراطوريته، أبرزها وأشهرها هي

ومع مرور الزمن امتدت رقعة أثينا ليسكنها سبعة آلاف حكيم وفيلسوف، الذين كانوا يحوون العلم والمعرفة. ولذا فقد سميت المدينة فيما بعد من قبل المؤرخين بمدينة الحكماء القدامى (دار مدينة الحكماء القدامى). وكان من بين من أقام فيها فيثاغورث¹ التوحيدى، وبوقراط² (غيبوقراطيس)، وسقراط³، وفيلقوس، وفيله سوف⁴ (الفيلسوف)، /24/، ورستطاليس¹ (أرسطو أو أرسطوطاليس)،

مدينة الإسكندرية في مصر. كما أدى إنشاء الإسكندر للمستعمرات الإغريقية الكثيرة في طول البلاد وعرضها، توفي الإسكندر في مدينة بابل سنة 323 ق.م.

¹- فيثاغورث (أو فيثاغورس 500-580 ق.م) ولد في جزيرة ساموس اليونانية، في شبابه قام برحلة إلى بلاد ما بين النهرين (سوريا والعراق حاليا) وأقام في منفى بمصر، وتعلم على يد فلاسفتها علوم الرياضيات فضلا عن تأثره بالفكر التوحيدى هناك ولانتقاده الصورة الوثنية لآلهة اليونان عرف بالتوحيدى. ومن المأثور عن فيثاغورس الزامه لآتباعه من دارسي الهندسة على عدة أمور قال أنه نقلها في رحلاته من المزاولين للهندسة منها: ارتداء الملابس البيضاء، التأمل في أوقات محددة، الامتناع عن أكل اللحوم، الامتناع عن أكل الفول. اشتهر فيثاغورس بنظريته الرياضية الشهيرة باسمه والتي تقول: إذا كان مثلث قائم الزاوية فإن مربع وتره يساوي مجموع مربعي ضلعي الزاوية القائمة.

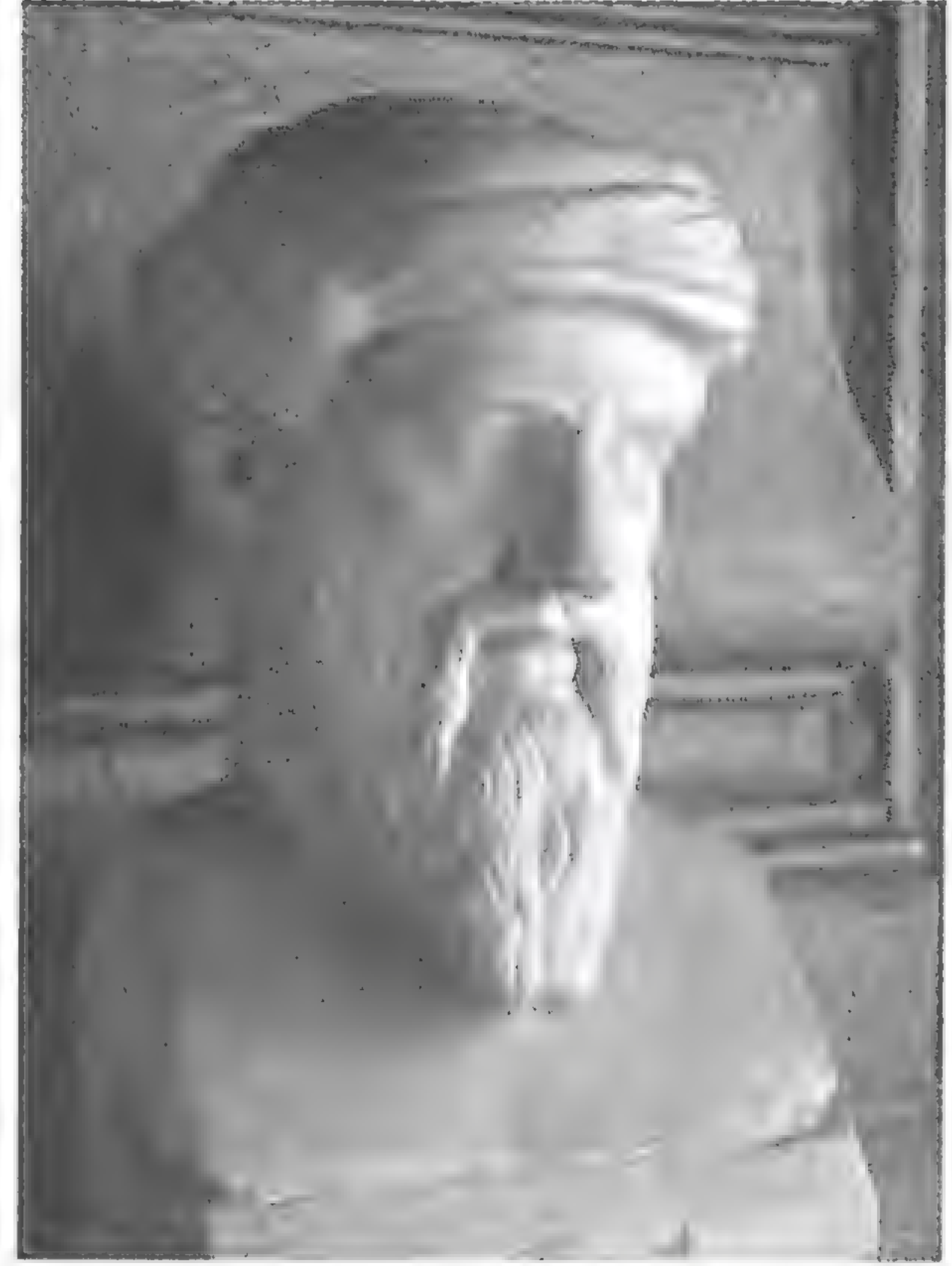
²- أبقرط (ولد ب جزيرة كوس اليونانية حوالي سنة 460 قبل الميلاد وتوفي سنة 377 قبل الميلاد) هو أبو الطب وأعظم أطباء عصره، وأول مدون لكتب الطب، ومخلص الطب من آثار الفلسفة وظلمات الطقوس السحرية، وقد اعتمد أبقرط على المنهج العلمى في ملاحظة الحالات المرضية. صناعة الطب قبل أبقرط كانت كنز و ذخيرة يكتزها الآباء ويدخرونها للأبناء. وكانت في أهل بيت واحد منسوب إلى اسقيبوس. كان ملوك اليونان والعظماء منهم لا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط، حتى جاء أبقرط ورأى أن حفظ العلم في نشره وتعليمه لكل من يستحق قريبا كان أو بعيدا. لا يمكن لأحد أن ينكر ما لأبقرط من فضل على تقدم الطب ومؤلفات أبقرط الطبية ترجمت للعربية وتمت عليها العديد من الدراسات والشروح. وأبقرط هو صاحب فكرة القسم الشهير الذي يقسمه الأطباء قبل مزاولة مهنة الطب.

³- سقراط (399 ق.م - 469 ق.م) فيلسوف وحكيم يوناني ويلقب أحيانا بأنه أكثر الرجال حكمة في العالم القديم. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية.

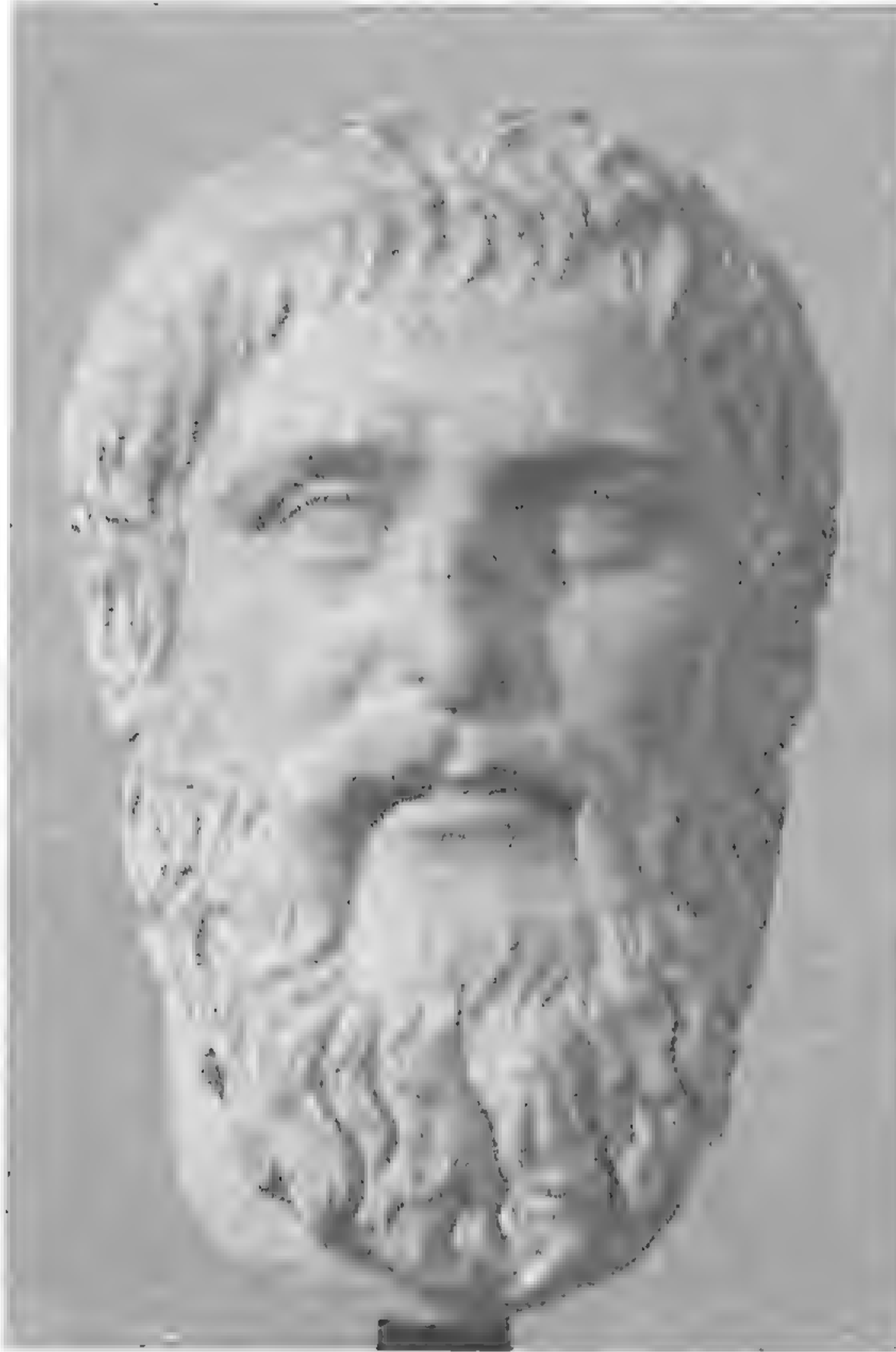
⁴- هل كلمة فيلسوف هنا نعت لأرسطو (رستطاليس) أم ربما يقصد بها فيلولالوس (تقريبا 385-480 قبل الميلاد) وهو فيلسوف يوناني، قبل سقراط، من أتباع مدرسة فيثاغورس في القرن الخامس قبل الميلاد. وفيلولالوس كان أول من طرح فكرة حركة الأرض. ويذكر بريس في تعليق على ترجمته اليونانية أنه الفيلسوف فيليب، ويدعى



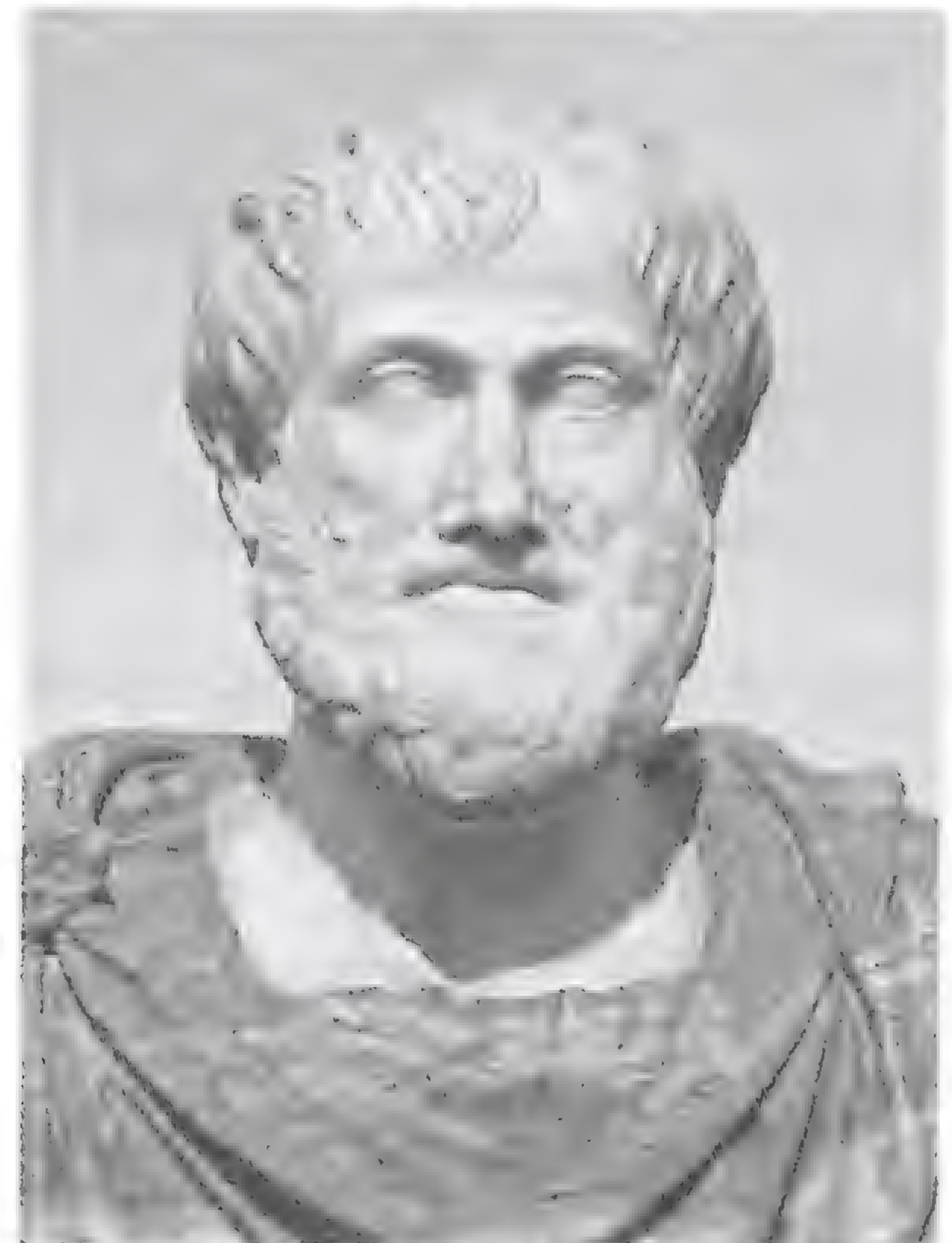
أَبُقْرَاط



فِيثَاغُورَس



أَفْلَاطُون



أَرِسْطُو (أَرِسْطُوطَالِيس)

فى الموروث العربى اودويوس فيليبوس الملقب بالأفلاطونى والذي وفقا لسويداء وذيونى لاريتيو هو كاتب الابونموذيات. وهو يورد أيضاً بطليموس كسينوس أو المشاء، وهو الذى قد خلف أرسطوطاليس.

¹- أَرِسْطُو (384ق.م - 322 ق.م) فيلسوف يونانى، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والسياسة والحكومة والأخلاق وعلم الأحياء وعلم الحيوان. وهو واحد من أهم مؤسسى الفلسفة الغربية.

وجالينوس¹، وأفلاطون المثالي (الالهي²). وبطليموس³ (وبلتييموس) و
[251b](...) (...) (...) (...)

والحاصل أن جو المدينة الرائع مثل عاملا أساسيا لازدهار حكمتها.
وعندما اجتمع، (250)، كل حكماء العالم قرروا أن يحددوا معارفهم
وقواهم لكي يجدوا ماهية الحياة (أكسير الحياة). بالطبع لم يوفقوا في
ذلك ولكن قادتهم محاولاتهم التي بذلوها إلى اكتشاف، /25/ <170>،
عديد من وسائل المداواة (الطب) للعديد من الأمراض. وهكذا فقد
تمكنوا من خدمة جنس البشر بشكل كبير.

يذكر الموروث أن، كل هؤلاء، قد تمكنوا بدرجة عالية من تطبيب
أجسامهم، وتحسين مستواهم الغذائي حتى أن الواحد منهم كان يعمر
حتى ثلاثمائة عام كاملة. ولكن الوحيد الذي لم يكلل بالنجاح في
مداواة أمراضه هو أبقراط الحكيم؛ وهكذا فقد مات في صباح يوم ما
بنوبة اسهال.

¹ - جالينوس (نحو ١٢٩ - ٢٠٠ م) هو طبيب يوناني، ويُعتبر أحد أعظم الأطباء في
العصور القديمة بعد أبقراط. وله مؤلفات عديدة في الطب.

² - أفلاطون (427-428 : 348 - 347 ق.م) هو أرسطوكليس بن أرسطون الشهير
بأفلاطون، أحد أشهر الفلاسفة اليونانيين في العالم القديم وهو تلميذ سقراط، ومعلم
أرسطو. يعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم
الغربي، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم.

قضى أفلاطون الأربعين عاماً الأخيرة من حياته في أثينا منقطعاً للعلم والتدريس. ولم
يتزوج، وعاش في مدرسته محاطاً بتلاميذه. سعى أفلاطون للمعرفة والمثل العليا مما
دفع به فب طريق التأمل والعزلة والتقصيف وسيطرة النفس على البدن. وأصبح
أفلاطون يرمز للمثالية وعرف بأفلاطون المثالي.

³ - بطليموس (تقريباً 87م - 150م)، رياضيو جغرافي وعالم فلكيون أنصاحب كتاب
المجسطي يقوم نظامه الفلكي على أساس أن الأرض ثابتة، وأن الأفلاك تدور حولها.

وعندما علم ذلك أفلاطون المثالي (الالهي)، أدرك محدودية قدرة البشر، ولذا اعتنق مذهب حضر [ت]¹ ... وبدأ يسبح في الأرض. وبهذا النهج فقد وصل في نهاية المطاف إلى مدينة إرم² حيث استقرت بها اقامته خمساً وأربعون عاماً، وعبر -أفلاطون عن ادراكه لعجز الطب إذا حان أجل الانسان- بقوله انشودة القدر الخماسية (شعر مخمس)

حمامة القلب لم تنجو من صقر القدر
وهكذا فإن أغنياء القوم وفقرائهم سيجرعون سم القدر
إذ لا مناص في الخلاص من القدر
فنهاية عمرك محسومة بحد سيف القدر
وكذا أعجز غالينوس شفاء مرض موت قد قدر

وهكذا فإن الفيلسوف الحاذق أفلاطون المثالي قد أتى قدره ووافته المنية حيث قد واروه الثرى بحديقة غناء قريباً من سكة شجر الصفصاف³. ويقال أن أفلاطون كان يصيح قبل موته: آه يا أثينا يامدينة الجنة⁴. /25/

في الواقع فإن مدينة أثينا بمعالمها البارزة وسكانها النبلاء الارستقراطيين هي مدينة جديرة بالحب.

¹ - في ترجمة بيريس (Evliya # 4, p. 25) ذكر خطأ أنه الخضر عليه السلام، وهو خطأ غالباً نتج عن الترجمة من النسخة التركية 1928.

² - إشارة إلى مدينة أثينا. ولكن يذكر بيريس في ترجمته اسماً آخر لا نعلم مصدره وهو "بيت سيفي"، ويعلق في حاشية بأنها هي فنفيكريخن الكائنة في النمسا، وتوجد أيضاً منطقة بيتس في صربيا.

³ - من المعروف أن أفلاطون توفي بأثينا ودُفن بحديقة أكاديميته.

⁴ - هذه المعلومات نقلها إقليدس عن أهل أثينا في زيارته، مع إضافة طابعه الخاص في الرواية.

في هذه المدينة الجديرة بالاعجاب جُمعت الأعمال الفنية العالمية فائقة الجمال. حيث يوجد الالاف من المنحوتات والأعمال الرخامية المنحوتة بجمال فائق والتي تظهر كائنات أسطورية ومشاهد تصويرية غير تقليدية ومقرنصات¹ كلها قد أعدت بطريقة فنية متقنة. فضلاً عن عديد من المنحوتات التي نُحتت بطريقة حازت اعجاب الفرنج (الغربيين).

وعندما يقف زائر <171> المدينة أمام هذه المعالم الفنية الرائعة سوف يمتلكه شعور جياش تقشعر منه الأبدان. وسوف تذرف عينيه بالدمع، وسيشرد ذهنه حتى نعتقد أنه قد يفقد صوابه. إذ أن هذه التماثيل تحمل قدرة تعبيرية (وكان الروح دبّت بها) تجعلك يتراءى لك أنها تتبسم أو تعبس (تغضب)، تنظر إلى الإنسان بعين قاسية.

¹ - ذكرها إيفليا في المخطوط "مقرنس" ، وأغفلتها الترجمات اليونانية لعدم معرفتهم المصطلح. والمقرنص (ج: مقرنصات ؛ Stalacities) عنصر معماري وزخرفي في الوقت ذاته، ويعد ابتكار خالص وعنصر مميز تتسم به العمارة الإسلامية. ومن تعريفات المقرنصات أنها حليات معمارية تشبه خلايا النحل، وفضلاً عن كونها عنصر معماري فهي وسيلة هندسية للانتقال من مساحة مربعة إلى مساحة مستديرة، أو كحامل حيث تقوم أحياناً مقام الكوابيل، وكذا هي تكوين زخرفي يستخدم في الزخرفة المعمارية، وقد يستخدم للزخرفة فقط. وتنفذ المقرنصات من المواد الخام المختلفة الخشب والرخام والحجر، وتأخذ أشكال عدة وتستخدم فيها أحياناً قطع المرايا. للاستزادة راجع: عبد اللطيف إبراهيم، «الوثائق في خدمة الآثار "العصر المملوكي"»، مؤتمر الآثار في البلاد العربية، 234 حاشية 2 : توفيق أحمد عبد الجواد، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1986م، 103 ؛ محمد محمد أمين- ليلي علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية 684-923هـ/1250-1517م، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية، الطبعة الأولى، 1990م، 113 ؛ حلمي عزيز- محمد غيطاس، قاموس المصطلحات الأثرية والفنية إنجليزي - فرنسي - عربي، راجعه: محمد عبد الستار عثمان، دقق فيه: وجدي رزق غالي، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، 1993، شكل رقم 3.

ويمكننا اختصار القول بأنه لا يوجد في أرجاء الدنيا السبع أعمالاً فنية أكثر إعجاباً ولا أكثر غرابة على مرور الدهر أكثر من هذه الأعمال النموذجية الجديرة بالمشاهدة والموجودة بمدينة أثينا، هذه المدينة الكبيرة والتي تقع في قلب هذا الميناء القديم. فيما يخص أوديتها الرائعة، وميناء ذراكوس¹ (طبقاً للإشارة التي يريد صانعها أن ينحت على المرمر. وخلاصة القول أن هذه الأعمال تعد من غرائب العصر وعجائب الدهر²).

وعلى كامل مساحة هذه المدينة القديمة المعشوقة، وأيضاً في سهلها المثمر حيث يستطيع الإنسان أن يتريض وكذا بشكل عام في كل المنطقة من ميناء إسدير (برياس)، /26/، حتى ميناء تريزي (بورتو

¹ يذكر بيريس أن اليونانيون يسمونه الميناء القديم، أما البنادقة فكانوا يسمونه بمينا فيكيو، هكذا كان كلاهما يسمي مينا كسيروتغارو الكائن بمنطقة باليو فاليرو الحالية بأثينا. وعندما ذكر إيفليا الميناء ووصفه بالمفتوح هو يقصد بذلك خليج فاليرو في مجمله. كما أنهم كانوا يطلقون على ميناء بيرياس ميناء ذراكوس أو ميناء ليون "الأسد"؛ وذلك بسبب وجود ذلك الأسد المنحوت من الرخام، والمقام على حافة البحر، والذي كان يستخدم كينبوع لسقاية البحارة. وقد نقله موروجيني من مكانه في عام 1687 ميلادية ومنذ ذلك الوقت وهو موجود في الترسانة البحرية في مدينة البندقية. (Evliya # 4, pp. 25-26)

² تجدر الإشارة هنا إلى أن إيفليا سبق الرحالة الأوربيين في دراسة وتسجيل الآثار الكلاسيكية بأثينا حيث أن أول محاولة جادة بعده جاءت بعد نحو عشر سنوات من قبل الرحالة الفرنسي جاكوب سبون، وجورجويلر الانجليزي. انظر:

Jacob, Spon, Voyage d'Italie, de Dalmatie, de Grèce, et du Levant : fait aux années 1675 et 1676, Lyon. Antoine Cellier, 1678, 3 vols : Wheler (George, Sir), A journey into Greece, London, W. Cademan, 1682.



منظر عام لمدينة أثينا ، عن باين 1674

رافتي) ومن دير كرىو كىفالى¹ المقدس (دير كسارياني) حتى مدينة كىفسيا (كفسه)، ومرمر جبل منطقة بنديلي (منديلي) العالى، (114)، يوجد هناك مجموعة متنوعة من التماثيل التي يصعب أن تجدها في مكان آخر على وجه البسيطة، ولا حتى في أي مكان ضمن أقاليم العالم السبعة، فهي عجيبة وغريبة، ويجدر السير إليها لرؤيتها. (251)

وقد احتل الروم دولة الروملي في أيام النبي داوود عليه السلام وعندما ازدادت أعدادهم وقويت شوكة دولتهم بنوا مدينة مقدونيا، مدينة فيليب. وبعد ذلك شيدوا مدينة بيزنطة والتي عرفت فيما بعد (من قبل اليونانيين) بالقسطنطينية لتعرف هذه الأيام بإسلامبول².

¹ - هو يعني بذلك دير منطقة كيسارياني، حيث كان يوجد في الجهة الشرقية، على يسار المدخل، ومازال موجودا حتى يومنا هذا في مكانه، وهي عبارة عن رأس كبش منحوت، وكان يستخدم كصنبور ماء للدير. وقد احتفظ الأتراك في لغتهم بالمسمى الحقيقي لهذا المعلم قبل أن يتغير ليأخذ مسمى الدير. ونجد أنه كان يعرف أيضاً بهذا الاسم في حقبات مختلفة في القرن 18 الميلادي. راجع ترجمة بيريس وكذلك البيليوغرافيا ذات الصلة التي يتضمنها (Evliya # 4, p. 26).

² - القسطنطينية هي الاسم العربي لـ ΚΩΝΣΤΑΝΤΙΝΟΥΠΟΛΗ وتقرأ (KONSTANTINOUPOLI) ومعناها مدينة أو عاصمة قسطنطين نسبة للإمبراطور قسطنطين الذي أنشأها وجعلها عاصمة الإمبراطورية الرومانية (الشرقية) خلال الفترة من 335 وحتى 395م، وصارت عاصمة الدولة البيزنطية من 395م وحتى عام 1453م حين فتحها العثمانيون بقيادة السلطان محمد الفاتح. وبعد الفتح العثماني أطلق عليها العثمانيون على نفس النهج اسم "إسلامبول" أي مدينة الإسلام. وعرفت كذلك باسم الاستانة أو استانبول وهي نقحرة لعبارة "εις την Πόλιν" اليونانية وتقرأ [is tin 'bolin] وتعني الطريق إلى العاصمة حيث أن كلمة Πόλη (Poli) ومعناها المدينة عندما ترد في صيغة مفردة مبتدئة بحرف كبيرة فهي تعني القسطنطينية. وتحول اسم المدينة إلى اسطنبول عام 1930م ضمن إصلاحات أتاتورك القومية.

بعد ذلك شيدوا مدينة أثينا في عمق ذلك الخليج الواقع على البحر، والذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من بحر الروم¹.

بعد ذلك عندما سيطر عليها امبراطور القسطنطينية المدعو قسطنطين اعتنى بتزيينها هو أيضا لأن سحر هذه المدينة كان فائقا، وذلك عندما سيطر عليها جيشه وأصبحت مقراً للحكمة. وهي مدينة قديمة يرجع تاريخها إلى ألف وسبعمائة سنة².

هذه المدينة قديمة وتحوي معالم هامة منذ تأسيسها منذ حوالي ألف وسبعمائة سنة. وقد وقعت المدينة في أيدي عديد من الملوك على مر هذه السنين، وقد أقام بها عديد من الحكماء ذائع الصيت وكذا الملوك. وأخيرا فقد خرجت من تحت سيطرة القسطنطينية، 27/، لتقع بأيدي البنادقة³، حتى تاريخ فتحها من قبل آل عثمان على يد أبو الفتح سلطان محمد خان الفاتح.

وهي -أي أثينا- تقع ضمن إيالة الروملي، والتي تقع بدورها تحت حكم قبودان باشا (بمقام وزير البحرية). وهي وقف سلطاني (وكان دخله مخصصاً للعناية بالحرمين الشريفين مكة والمدينة). <172> وكان ناظر الوقف قزلباغ أغا (رئيس حجاب القصر)؛ وكلمته

¹ - هو يقصد بذلك بحر إيجه.

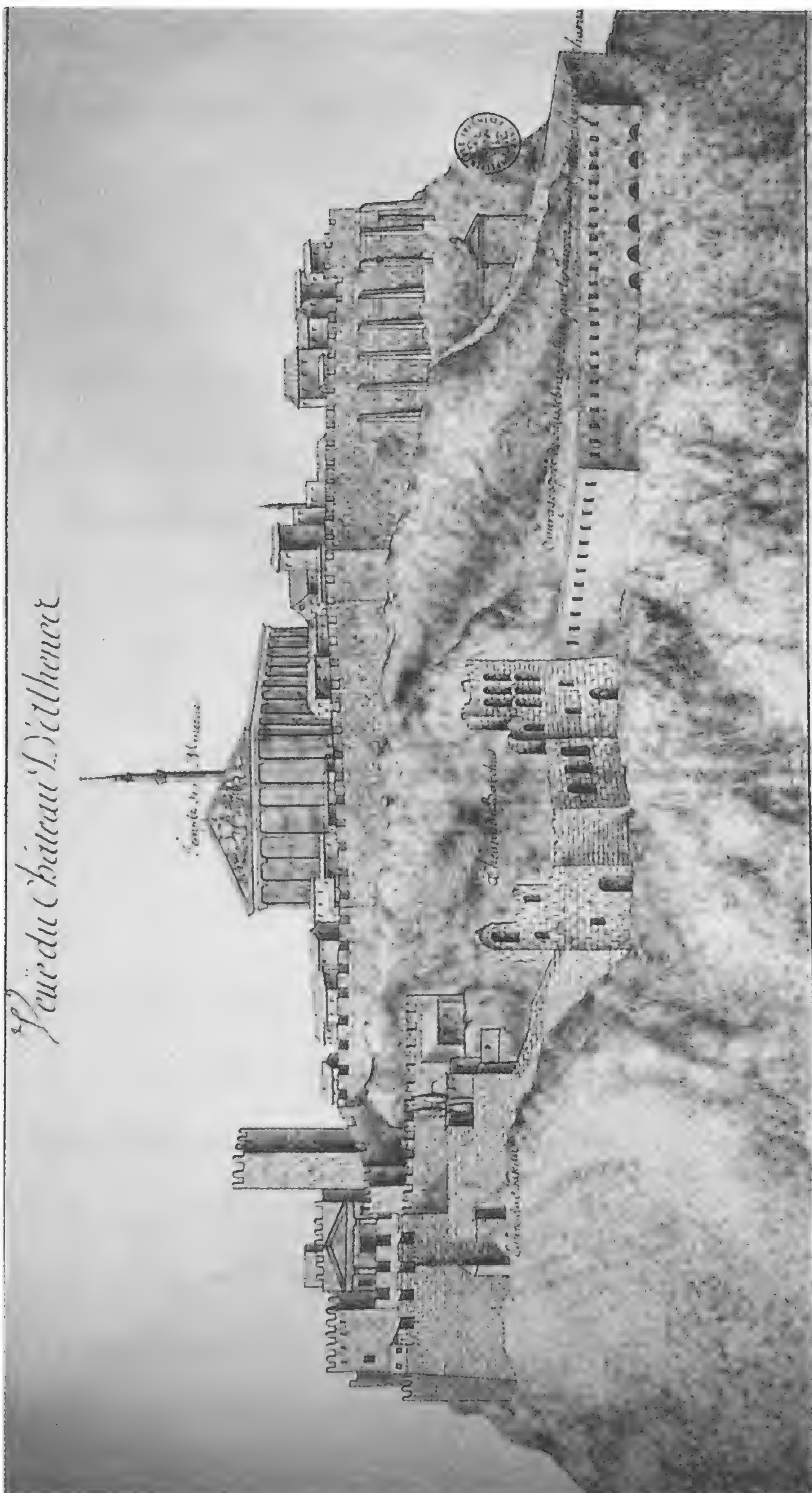
² تلك الأرقام الواردة من قبل إيفليا ليست تواريخ صحيحة ثابتة وإنما هي اجتهاد منه في سياق محاولته لتقديم إطار تاريخي للمدينة منذ نشأتها وحتى الفتح العثماني لها.

³ - البندقية هي مدينة فينيسيا الإيطالية الحالية، وقد كانت مقاطعة مستقلة في العصور الوسطى وواحدة من أغنى وأشهر المدن في تلك الفترة لتجارتها العالمية؛ فكان لها علاقات تجارية قوية بالعالم الإسلامي خاصة دولتا المماليك والعثمانيون.

نهائية استناداً للشرع وكلام الرسول عليه السلام. ويوجد قاضي، يتقاضى راتباً قدره 300 أقبه. والمدينة تحتوى على عدد (...) من القرى والنواحي، وبها المفتى، ونقيب الأشراف، وسباه كتحدا جاي الضرائب، وقائد الخيالة (الحامية العسكرية)، وسيردار قائد الحامية، والوالي (دار السعادة أغا) وهو حاكم المدينة ويتقاضى راتب قدره خمسون (50) ألف قرشا. ويوجد حامى الحصن ومعه مائة وخمسون رجلا (جنديا)، والمحتسب أغا (مراقب الأسواق)، وجاي ضرائب السوق أغا، وصاحب الخراج، وأمين الخزانة، وكتخدا المدينة، والمعمارجي أغا، وقائد الشرطة، وخصص للروم البطيريك الكافر. ولا توجد هناك سلطة أخرى بالمدينة غير ما سبق.

ذكر شكل ووصف قلعة أثينا

القلعة بناء قديم وهى تمثل حصن متوسط في الارتفاع، يتجه من الشرق إلى الغرب فوق قمة منحدر صخري حراوي يتوسط سهلا. حصن كهذا لم يُبنى مثله على وجه الأرض؛ فهو حصن حصين ذو أسوار منيعة (...) حيث أن ارتفاعه عن سطح الأرض مئة (100) ذراع كاملة. وكل قطعة حجر في هذا الحصن تعادل وزن فيل أو حجم قبة حمام ضخمة. وبلاطات،/[252a]/، الرخام به من النوع الأبيض المصقول والمجلى. وصنجات مداميك البناء معشقة بدون استخدام مونة من جير أو جبس. ولا يمكن احتلال هذا الحصن من أي من جهاته الأربع بأي حال من الأحوال، (251)، إذ لا يمكن اختراقه عبر أي جانب من الجوانب أو التسلل لهذا الحصن.



قلعة أثينا، الأكروبوليس، ويظهر البارثون ومئذنته الشاهقة،
عن أومونت، رسم 1674-1687

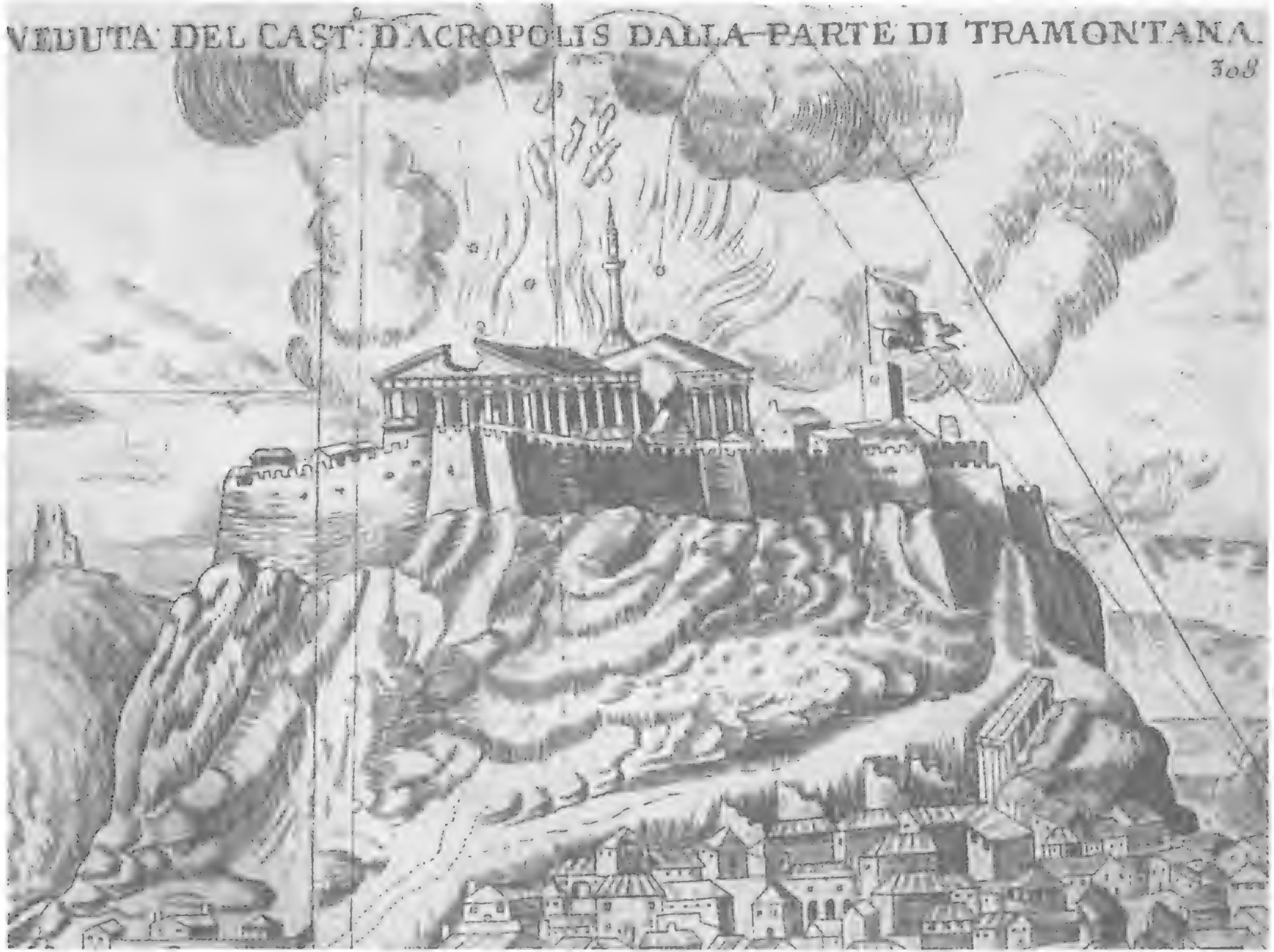
يرتفع البناء الحجري للحصن عن مستوى القاعدة الصخرية خمسون (50) ذراعاً، وهو حصن جميل يبلغ محيطه ثلاثة آلاف (3000) قدم كاملة. والبناء حر من جميع الجهات، حيث يحيط به خندق من جميع الجهات. /28/

يحتوي الحصن على ثلاث بوابات حديدية من الجهة الغربية، والمسافة بين كل واحدة والأخرى خمسون (50) قدماً¹، ويحتوي هذا الحصن على ثلاثمائة (300) بيتاً جيدة البناء من الحجر يسكنها عدد من العائلات، هذه البيوت مغطاة بالقرميد، ولا توجد مزارع عنب بالحصن، ولكن تظهر من جميع نواقد وشرفات المنازل أشجار العنب والحدائق والحقول المزروعة فضلاً عن بساتين السهل. <173>

وفي أيام الكفرة² كان القصر يحتوي على ماء صالح للشرب كان يأتي من قناطر المياه، أما الآن ولانعدام وجود الماء فإن كل منزل يجمع الماء في صهريج خاص به حيث تجتمع به مياه الأمطار التي تتساقط على أسطح المنازل. وخلال شهر يوليو تحتفظ هذه الصهاريج بالماء بارداً. حيث كانت توجد حاجة للماء البارد. كان هناك عديد ممن يحملون الماء على الحمير التي ينقلونها من الآبار الصالحة للشرب التي تأتي من ضواحي المدينة ومنه يدفعون عنهم الظماً.

¹ - البوابة الأولى من من بوابات الحصن الثلاث كانت سير بيتج، والثانية موجودة في حائط الأكروبولي بجانب بقايا معبد جناح النصر (بوابة النصر) أما الثالثة فكانت بجانب قاعدة تمثال أغريبا، الذي يقع في الطرف الشمالي للمتراس الذي أقامه الأتراك أمام البروبيليا. (Evliya # 4, p. 28)

² - يقصد غالباً بلفظ الكفار في كتاباته إما العصور الوثنية القديمة، أو فترة حكم اللاتين (الفرنج)، والبنادقة.



منظر عام لمدينة أثينا ، عن فانللي 1687

ذكر الجوامع السلطانية والمنشآت غير الاسلامية

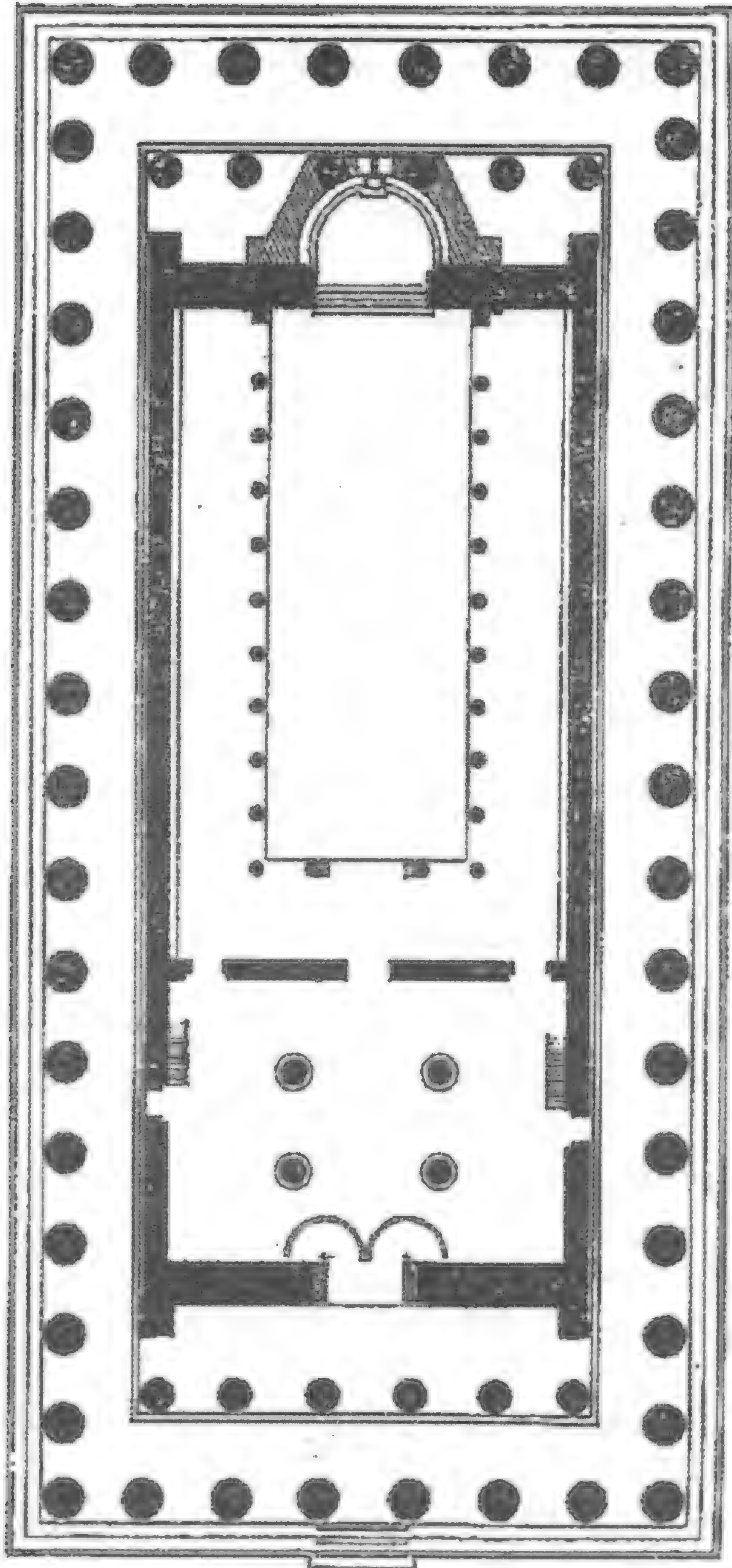
يوجد جامع¹ مشرق رائع يتوسط الحصن. هذا الجامع مشهور، وأثنى عليه أهل العلم ورحالة العالم ومن على شاكلتهم. يبلغ ارتفاعه مئتا (200) قدم وعرضه ثمانون (80) قدم. ويحتوي على ستون (60) عمود من الرخام الأبيض تركز على قواعد، ولها تيجان موضوعة بتناظر بشكل مزدوج يعلو أحدها الآخر². /29/، وتحمل الأعمدة في كل من جانبي الجامع رواق أعلاها، ونتيجة لذلك يظهر الجامع من كل الجوانب كبناء متقن مكون من طابقين.

وتتميز الأعمدة الأربعة التي بين المحراب والمنبر بأن قواعدها من الرخام (القرمزي) الأحمر السماقي. وكل واحد منها عبارة عن تحفة

¹ في نص إيفليا نجد أن هنا خلط بين مفهوم وعمارة المعبد القديم والجامع، # Evliyâ 4, p. 28.

² نحن بصدد تلك الأعمدة المتراسة داخل البارثينون. وقد أورد سيون العدد الحقيقي للأعمدة. وهي 22 في المدخل الأرضي، و 23 في الحرمك. هذا التراص المستخدم لم يك هو القديم. وذلك لأن قسطنطين ألغى عبادة الأوثان عام 362. استمر بعدها لمدة قرن من الزمان نقل العديد من التماثيل والآثار من أثينا إلى بيزنطة. وفي تلك الفترة أخذوا من البارثينون جميع الأعمدة المتراسة في الجزء الداخلي، وذلك بعد أن دمرُوا ذلك المقر الذي كان محمولاً عليها. وفي عام 435 تم تحويل ذلك الأثر إلى كنيسة أرثوذكسية "إبراشية أثينا" مع إحداث بعض التغييرات المناسبة، وقد تم تعديل تلك الأعمدة المتراسة وكذلك المأوى. وقد استخدموا لهذا الغرض أعمدة دعامة، من مكان مجهول بالنسبة لنا، من مكان أثري يوجد في المدينة السفلية. وكان التراص العمودي في كلا الطابقين مترادفان. كما أكد ذلك السيد أ. ترافلوس. وقد تم تطويق المعبد بحائط متابع للوجه الخارجي لذلك التراص العمودي، أما الجزء الداخلي فقد تم تزيينه بأمرٍ مختلفٍ وكذلك بكتابات على الحوائط. والتي تم تجديدها وزيادتها خلال القرون التي تلت. وقد قام المطران نيقولاوس أيوثيونوريثيس (1166 - 1175)، كما ورد في الشاهد الخطابي الذي ألقاه في مدينة ثيسالونيكي إفيثيموس تورنيقيس. بعد أن قام بتوسيع مطرانية أثينا في الأكروبول وقام بتزيينه. وكذلك المطران سيخانييل خوناتيس في نهاية القرن الـ 12 الميلادي زين المعبد بزينة مختلفة أثاث باهظ الثمن.

Evliyâ # 4, pp. 28-29



L. TPAYA
1905

0 10 20 30 40 M

تخطيط البارثون

نادرة الوجود. مثلاً على الحجر الفلسفي، في لمعانه وشفافيته حتى أنه يعكس لون وجه الانسان، وتعادل قيمة الأعمدة ضرائب الدولة كاملة.

وترتكز على الأعمدة التي هي ناحية القبلة¹ قبة ضخمة من خشب العود الهندي المعطر على هيئة مظلة ضخمة، القبة مزينة بزخارف مذهبة² حتى أن من ينظر إليها يكاد يذهب عقله. ويُذكر أن أفلاطون المثالي (الإلهي) كان يعلق، /30/، أسفل هذه القبة الخشبية، (253)، مصباح مضيئ³. وقد وضع على الجدار الشرقي كسوة رخامية شديدة البريق واللمعان؛ وهي تتوهج احمراراً عند سقوط أشعة الشمس عليها، /31/، فتشتعل القناديل التي كانت بداخل الجامع من تلقاء نفسها، حيث أن أفئلة القناديل كانت مشبعة بالنفط، «115»، وكان خارج الجامع يضاء كذلك. وكان كل الكفار يحترمونهم -القنديل- كطلسم سحري⁴ وكانوا يعتقدون أنه مصباح إلهي. <174>

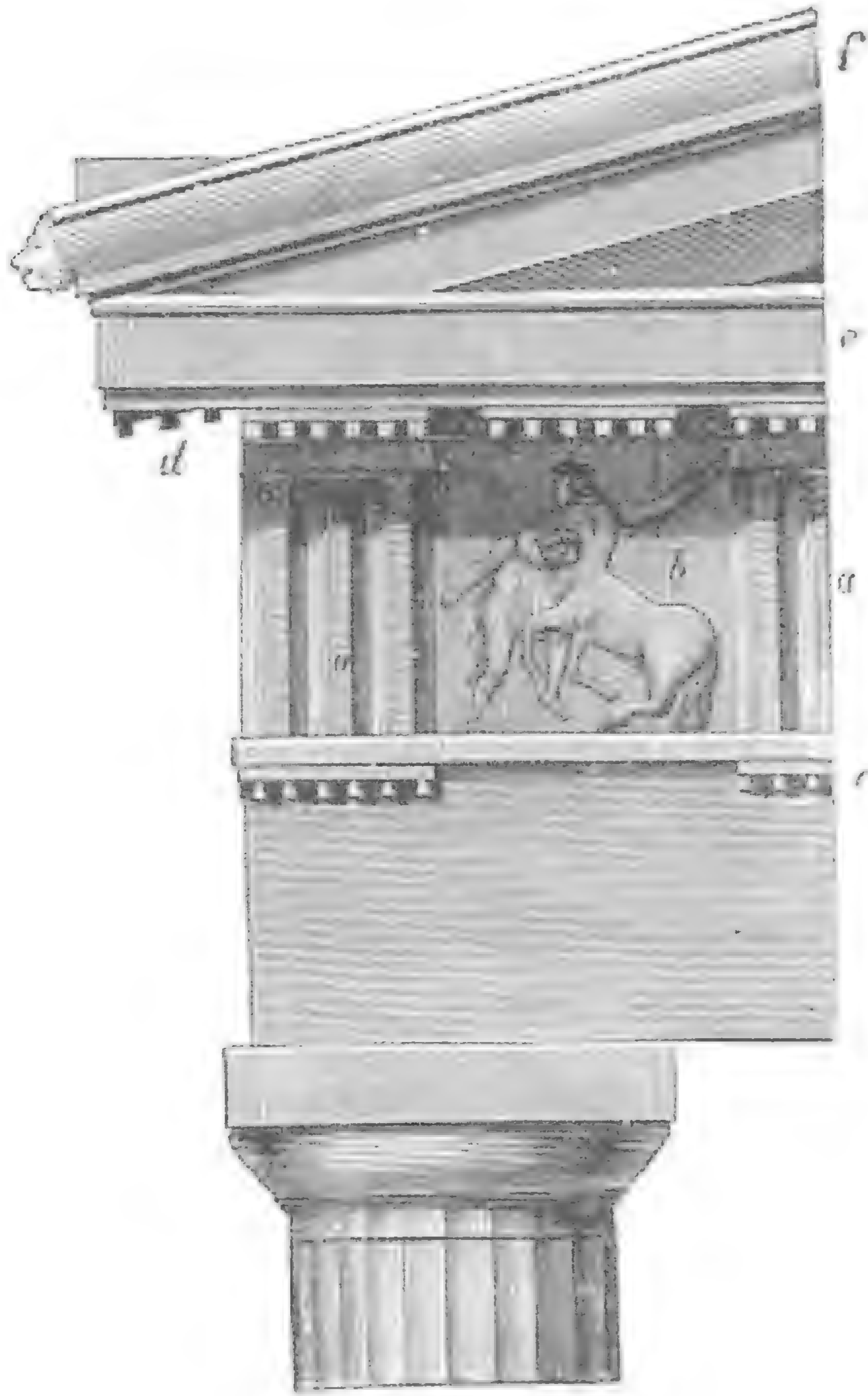
¹ - إلى الناحية الجنوبية الشرقية، وهي جهة الكعبة المشرفة بسكة المكرمة، حيث الوجهة التي يولي المسلمون وجوههم للصلاة. ويستخدم إيقليا هذا المصطلح عندما يريد أن يشير إلى الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية.

² المقصود هنا قبة الدير النصراني. وهي قبة خشبية، وقد ذكر إيقليا أنها قبة مبنية من الخشب الهندي، Evliyâ # 4, p. 29

³ يبدو أن الأثينيين قد خلطوا بين ذلك المصباح الجيري للإرخثيو وبين مصباح (قنديل) البارثينون النصراني. Evliyâ # 4, p. 30

⁴ والكلمة التركية الواردة في المخطوط هي طلسمات، وهي من الكلمة اليونانية (τελέσματα – τελεσίματα) والتي تعني أعمال سحرية.

وخلال العام (...) خلال فترة حكم الأمويين¹ عندما غزا السلطان المنصور² من بلاد المغرب جزيرتي كريت وصقلية بألف سفينة،



تفصيل من الأعمدة الدورية والعتب والفرنثون بالبارثون

¹ - الدولة الأموية في الأندلس.

² المنصور الذي يعنيه إيقليا هنا هو الخليفة الفاطمي إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الملقب بالمنصور بالله والذي تولى حكم الدولة الفاطمية بعد وفاة أبيه القائم بأمر الله (946-953م)، وهو الذي أوقف الصراع مع الأمويون في الأندلس، وقد عرفه بيرييس خطأ في تعليق له على أنه ابن علي أمير المنصور الذي حكم إسبانيا من 977 حتى 1002، وهو يعني المنصور بن أبي عامر (981-1002م). انظر:

Evliyâ # 4, p. 31

واستولى على حصن، 32/، أثينا، أخذ كل هذه المصابيح وسلاسلها القيمة، وألف تمثال باهظ الثمن¹، والشمعدانات والصلبان المزينة، ولكن لم يأخذ القبة؛ إلا أنه لم يكن يعرف أنها من خشب العود الهندي، وإلى الآن لا أحد يعرف ذلك. ولكن هذه القبة بارعة الجمال. هناك أيضا أربع سوارى بجانب المنبر مصنوعة من رخام أخضر كالمزرد. وفوقها يرى الإنسان بعض الأشكال المختلفة فائقة الجمال، والورود النادرة².

غير ذلك وفيما عدا الأعمدة الثمانية الرخامية الملونة، منهم أربعة أعمدة ذات لون أحمر سماقي، وأربعة من الرخام الأخضر المزرد، يوجد داخل الجامع ستون عمودا على مستويين الأرضي والمرتفع من المرمر الأبيض وقد تم معالجتها بمهارة عالية. وأعلى ستة أعمدة رخامية صغيرة والتي تمثل أعمدة مزودجة للأعمدة المكونة للبائكة، وإلى يسار السوارى الأربع الخضراء السابق الإشارة إليها، فقد أقام (الأستاذ المهندس) المهندس المعماري المبدع، [252b]، والذي على دراية كبيرة بالرخام مقعد من الرخام الأبيض لأفلاطون الإلهي، وعندما يفحص خبير بالعمارة (معمارجي) هذا العمل فسوف يذهل ويشرد ذهنه³.

أشير بيرس إلى أن العثمانيون قد تسلموا البارثون من الفرنجة بعد أن حولوه إلى كنيسة كاثوليكية. وبخلاف تلك التماثيل التي يوردها إيفليا، والتي تخص بالفعل العبادة الكاثوليكية، فإنه يشير أيضاً إلى شرفات الكنيسة. Evliya # 4, p. 32

² نحن بصدد تلك الأعمدة الخاصة بكرسي الوعظ (المنبر) الكائن بالمعبد النصراني، والمزينة بمنحوتات والتي حافظ عليها الفرنجة، حيث أنهم قد نزعوا فقط السياج. Evliya # 4, p. 32

³ نحن بصدد ذلك المقعد الأسقي الكائن بالبارثيون النصراني، وقد راه Spon ووصفه. وقد حفظ في حالة سيئة حتى عام 1835، (Evliya # 4, p. 32)



رسم بالزيت يوضح زيارة ماركوي دي نوينتل لأثينا عام 1674،
عن جاك كاري

ويعلو الأعمدة الرخامية الستة الصغيرة ست حنايا وتتلاقى قمم الحنايا لتشكل قبة صغيرة. ويقال أن أفلاطون المثالي (الإلهي) بينما كان جالسا داخل هذه القبة الصغيرة كان يعلم وينصح الخلق. ويوجد حوله صناديق من الرخام دقيق الصنعة محفور بأشكال مضمفورة وملونة. قمم كل الحنايا الصغيرة تتلاقى عند نقطة لتشكل قبة صغيرة. (254) يتوسط قمة هذه القبة الصغيرة تصوير لرأس قديس هَرم منفذة بالرخام شديد البياض، والتي تمثل تحفة فنية رخامية فائقة الجمال، /34/، وتمثل متعة فائقة. وجانبي المقعد وظهره صنعوا من خشب السرو بطريقة التعشيق بشكل شبكي. أرضية هذا المعبد مفروشة ببلاطات مربعة من الرخام الأبيض والتي طول ضلع كل منها خمسة (5) أذرع، وكل واحدة مجلية، حتى أنها تعكس لون وجه الإنسان.

هذا الجامع يحتوي على ثلاثة أبواب تؤدي إلى ناحية القبلة¹. عندما يدخل شخص في المساحة ما بين الباب الخارجي والباب الأوسط، فيجد على اليسار قدح² من الرخام الأبيض منحوت ومزخرف، يسع خمسة أشخاص. وقد أعطى منشئ هذا المبنى في ذاك العصر هذا القدح للعمال لكي يشربوا فيه خمرا معتقا، <175>، وهؤلاء كانوا يشربوه رشفة واحدة. أما الآن فإن هذا القدح يستوعب

¹ - نمر عبر ثلاثة أبواب إلى ناحية الاتجاه الشرقي. الباب الأول (Δ) كان يقع في الناحية الغربية من البارثينون، وقد حصنه البيزنطيون بحوائط بين الأعمدة. أما الباب الثاني (E) فكان يمثل باب الحرم. والباب الثالث (Z) كان يمثل ذلك الباب الذي فتحه البيزنطيون في الحائط الذي كان يفصل بين الحرم وبين صحن الكنيسة. انظر: Evliyâ # 4, p. 34

² - استخدم إيفليا مصطلح "قدح" هنا للتعبير عن إما جرة من الرخام على شاكلة الجرار الأندلسية أو الخصة من الرخام التي كانت تزين قاعات القصور الأندلسية كذلك، وتتبقى منها النوافير.

ملء قربتين محمولتين على ظهر حمار. فلك أن تتخيل طول وجسامة أشخاص ذاك الزمان حتى يتمكنوا من شراب خمرا بقدر سعة قربتين كبيرتين رشفة واحدة ! أما الآن فإن هذا القدر قد تمت معالجته من قبل معلّم رخام على شكل صنوبر للوضوء وبواسطته يتم تجديد الطهارة.

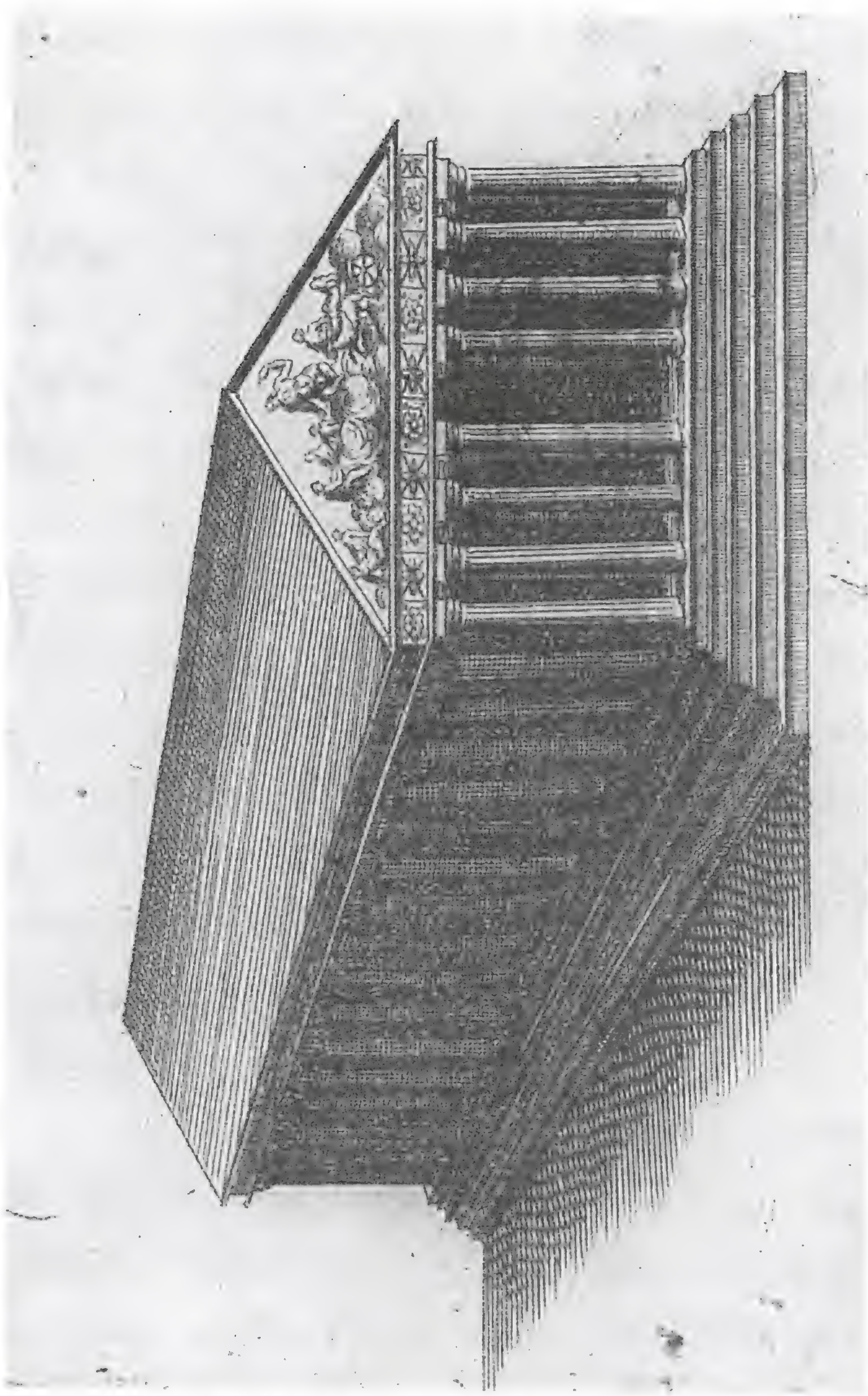
أما سقف المساحة البينية لهذا المكان ناحية الباب الأوسط فهو منحوت بمهارة عالية تحوز إعجاب الفرنجة. وهذا الحفر يشبه ذاك الخاص بفخري جلبى من بورصة. وعضادة هذا الباب الأوسط ترتفع 20 ذراعا كاملة، ومصراعه مصنوعان من أجود أنواع خشب السرو. وفضلا عن ذلك، فإن دلفتا الباب هاتان كانت أطرهما في زمن الكفار،/35/، مزينة بالماس والزخارف الذهبية. و لا تزال تظهر إلى اليوم أماكن هذه الزخارف بشكل واضح¹.

وبناحية الباب الخارجي ثمة فتحة معقودة تبدو وكأنها معلقة في الهواء. وكل من يرى هذه الدخلة المعقودة المعلقة يفارقه عقله، ويظل مبهوراً، ويعجز عن النطق كل ذي لب أمام عجائب صنع البشر العظام. وإن أمعن النظر فيه فسيظل فاغرا فاه حيرانا. ويقال أنه كان يعلق بهذه الفتحة المعقودة المعلقة قنديل، ويذكر أن الآباء والبطاركة والقسيسين كانوا يقرأون على ضوء شعلة هذا القنديل في ظلمة الليل الانجيل وكتبهم المقدسة الأخرى.

¹ بعد البيزنطيين قام بيريوس أجايوليس بتزيين البارثينون وقد أنفق على هذا التزيين من دخل المدينة. ولكن عندما سقط أسيرا في يد نفاري (مملكة) أخيا، نزع قومه تلك البلاطات الذهبية من أبواب المعبد، وربما غيرها من الحلبي، وبعض المتعلقات المقدسة الأخرى من الكنائس، وبضائع كورينثوس ومبلغاً مالياً كبيراً، كذا ذلك قدمود كنفية للنفاريين لكي يحرروا. livliya # 4, p. 35

(255) ولكن ليس ثمة قباب كبيرة حجرية تعلو الجامع، والذي كان مكان عبادة [وثني] قديم، /36/، ووفقاً لما أورده محمد بن اسحق، فإن إيوان كسرى ببغداد في العراق قد هدمت عن آخرها، وانطفأت نار معبد نمرود، وتهدمت قبة كنيسة آيا صوفيا ببيزنطة، وكذلك قبة كنيسة آيا صوفيا بثيسالونيكي، وقبة هذا المعبد بأثينا، في ليلة مولد محمد المصطفى [عليه الصلاة والسلام]، تلك الليلة السعيدة بعد مرور ستمائة عام من ميلاد المسيح عليه السلام. وبعد ذلك ونتيجة إعادة البناء المتكرر لقبة أثينا، فلم تصمد طويلاً <176>؛ مما دفع إمبراطور القسطنطينية إلى استبدال هذه القبة بسقف من خشب السرو، حيث تنتهي الجدران بعتب أفقي، يعلوه عقود كبيرة من خشب السرو، تربطها بدورها شبكة من الروابط من خشب السرو لدعمها وتقويتها، وكل هذه الأخشاب وهذه الدعامات والروابط الخشبية ذات أشكال مختلفة، ومطلية بالذهب؛ يعجز القلم حتى عن وصفها. ولحامات هذه الروابط بالغة الدقة حتى أنه يصعب تمييزها؛ إذ أنها أدق من الشعرة. وجميع أخشاب السرو عطرة ذات رائحة طيبة تزي نفوس جماعة المؤمنين داخل هذا الجامع.

وترتكز على الجزء العلوي للروابط الخشبية المصنوعة من خشب السرو المزخرف، بلاطات من الرخام الأبيض مثبتة بمادة رابطة (الخافقي) تتكون من الحمرة والجير والجبس. ومع أن الجامع لا يغطيه قبة مكسوة بألواح الرصاص؛ إلا أن كل قطعة رخام تعادل سجادة نفيسة. حيث أن الرخام مجلى جميل الهيئة مثل البللور، وأجمل من ألواح الرصاص. وعندما تتعامد الشمس على البلاطات الرخامية فإنها تشع بنور كالبرق، وأتقن معلم الرخام عمل الرخام



رسم للبارثون ، عن ويلر 1678

المنبسط، /37/، فوق السطح بشكل حاذق، حيث جاءت كل بلاطة كأنها لوحة منفذة بدقة. «116» وليست ثمة أية أحمال تعلو سقف الجامع هذا [253a].

وكانت تتجمع الأمطار التي تسقط فوق هذا السقف الرخامي في مجرى من القرميد نفذه المعماري بحرفية شديدة، بحيث يأخذ مجرى المياه هذا مياه الأمطار باتجاه القبلة (الجهة الجنوبية الشرقية) للمسجد والمحراب، لتتجمع في صهريج مبني بستة أعمدة، داخل حوض حجري يتم الوصول إليه بواسطة سلم حجري من ست درجات. وهكذا تتجمع كل مياه الأمطار الآتية من أعلى السقف الرخامي أعلى الجامع، /38/، داخل هذا الصهريج الذي تعلو المحراب. وهذه المياه نظيفة وباردة يرتوي منها رواد الجامع ويدفعوا عطشهم. يغطي كتلة المحراب بالجهة الجنوبية الشرقية، حيث يوجد الصهريج، نصف قبة من الحجر. فهو غير منفذ بالخشب كما هو الحال بسقف الجامع من الداخل، وإنما يمثل نصف قبة حجرية بالكامل. وهي من الخارج غير مغطاة بالرصاص، وإنما عبارة عن سطح مغطي ببلاطات الرخام الأبيض. وهي من الداخل مطلية بالذهب الخالص، ومزينة بالتذهيب واللازورد الصافي والنقوش الزرقاء والحمراء.

(256)، ومن يتفحص بعناية الجزء الداخلي والخارجي للبواب الذي هو ناحية القبلة¹، فيجد أنه كان يوجد منحوتات، والتي كانت مثبتة ببعض قطع الرخام. وجميع الأبواب كانت مزخرفة بأشكال الأهلّة

¹ أو عندما وصل إيفليا إلى الناحية الشرقية من البارثينون، فقد عاد مرة أخرى إلى باب الحرم، متجها إلى الناحية الشرقية، داخل المعبد.

المنفذة بألوان جذابة، وبأحجار كريمة بيضاء وسوداء وحمراء وغيرها. كان يظهر للعيان جامعًا مزخرفًا بالأحجار الكريمة؛ والتي كانوا يطلقون عليها عين الحرة وعين الهرة وعين السمك¹، ونقوش هذا الجامع على غرار جامع² القدس الشريف ومسجد قبة الصخرة في أورشليم. ومختصر القول إنها معجزة إلهية/39/. فتلك الأعمدة الحمراء والخضراء³ التي توجد بهذا الجامع لا يوجد لها نظير على وجه الأرض اللهم إلا إذا كانت توجد في آيا صوفيا بالقسطنطينية أو في جامع السلمانية. وفيما يخص وصف المحراب والمنبر فإن اللسان والقلم يعجزا عن وصف ذلك.

كل قطعة من البلاطات الرخامية البيضاء المصقولة المجلية اللامعة التي تكسو حوائط هذا المسجد تعادل وزن فيل. والغريب في ذلك أنه لو أن إنسانًا ما وإن كان حاذقًا جدًا، ومهما كانت براعته لا يمكنه أن يحدد <177> مكان اللحامات بين البلاطة والأخرى. حتى أنك تعتقد أن الحائط قطعة واحدة على ارتفاع 40 ذراعًا. إنه شديد البريق واللمعان؛ حتى أنه ينعكس فوقه أي شيء يتحرك في الهواء مهما

¹ المقصود به ذلك التصميم الزخرفي الذي رآه إيفليا على الدعامات المكان الخلفي وهياكل الأبواب. فقد رأى تلك الأشياء على أنها أقمار صغيرة، أما الكواحل فقد رآها على أنها أحجار كريمة. Evliya # 4, p. 38

² ذكرها بيريس في ترجمته نقط، وهي في المخطوط "جامع القدس الشريف"، أي الجامع الأقصى، ومسجد قبة الصخرة. Evliya # 4, p. 38

³ إيفليا يتحدث عن أعمدة المعبد. وتلك الأعمدة المتراسة في طابقين في المعبد. ولكن لم يعط أية معلومة عن تلك الأعمدة الموجودة في المجاز المؤدي إلى صحن المعبد، أي في مكان محراب المعبد القديم. يبدو أنه خلال تحويل البارثينون إلى كنيسة، فإن الأثينيين قد قاموا، من أجل تثبيت سقف المجاز المؤدي إلى الصحن، ببناء تحميلات في مكان أعمدة المعبد القديم الأربعة. والتي لم يتحدث عنها إيفليا.

Evliya # 4, p. 39



تفصيل من النقوش المنحوتة على الرخام بالبارثون

كانت دقته. وعلى وجه الخصوص لون وجوه هؤلاء الذين يصلون عندما يسجدون ويركعون. كل هذا يظهر على الحائط بطريقة رائعة. وفي الحقيقة توجد أربعة حوائط عالية كما لو كانت مرايا كاملة. ويتسم هذا المسجد أيضا بتقنية بناء عالية حيث لا يوجد على هذه الحوائط جير أو جبس أو مونة من أي نوع. وهذا الجامع مبنى بالكامل بمزيج من الحديد والرصاص . ولا يوجد شيء آخر.

وفي الجوانب الأربعة للفناء الخارجي يوجد 60 عمودا أبدانها مشكلة بشكل الخيزرانات ولها تيجان، بيضاء ويبلغ ارتفاعها 25 ذراع. هذه الأعمدة ليست قطعة واحدة كما هو الحال لتلك الموجودة داخل الجامع ؛ ومع ذلك فمهما كانت قدرتك على الملاحظة، /40/، فإنه لا يمكنك تحديد مكان اللحامات بها. حتى أنه يمكنك القول أن هذه الأعمدة الرخامية قطعة واحدة. صنع مُعلّمو الرخام كل هذه الأعمدة بطريقة حاذقة على الأسلوب القديم: بجوانب مقلعة من جميع الجهات. وهذه الأعمدة الستون قد اصطفت كأشجار السرو في سيميترية حول صحن الجامع مرتبة في نظام هندسي.

لو أردنا أن نصف هذه الأشكال تباعاً، وأوضاع الاستعراض والتصوير للنماذج الضخمة وذلك من خلال الرخام الأبيض، هذه الأشكال الموجودة فوق الحوائط، والأعمدة تحت إفريز سقف الجامع، فإن كتابتنا سوف تحتاج لمجلد كامل، وهذا سوف يعيق ترحالنا. فهو ما لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبه إلا فقط عندما

يرى هذه الأعمال الحجرية التي هي من صنع عقل أرسطو¹، وحينها يتيقن الشخص أنها من معجزات البشر ووقتها يصمت.

إذ أنه ومهما كانت قدرة الشخص على ملاحظة الأشكال فإنها تبدو له كما لو أنها مفعمة بالحياة، وموجز القول أنه منذ آدم وحتى يوم القيامة فإن كل الكائنات الحية التي خلقها خالق هذا الكون، وذلك اليوم الذي خلق فيه هذا العالم بكلمة منه، فإن هذه الأشكال جميعها قد صورت على حوائط هذا المعبد(257).

وقد سجلت التصاوير² حالات إغواء قبيحة ومرعبة، وشياطين (الوسواس الخناس) وجان وملائكة والتنانين ووحوش كاسرة³ وحملة العرش، وحملة الأرض، والآلاف من المخلوقات والتماسيح والأفيال ووحيد القرن والزراف والخفافيش والدودة الألفية الأرجل (أم 44) والعقارب والسلاحف وزبانية مالك والآلاف من الفئران والقطط والأسود والنمور والفهود والغيلان والمخلوقات الخيالية في الصحراء،

¹ يبدو أن إيقليا قد سمع من الأثينيين أن منحوتات البارثينون قد صنعت من نحاس بارع (ἀριστος τεχνίτης) (Evliyâ # 4, p. 40). لذا نرى أنه ليس من المستبعد أن يكون قد اختلط الأمر عليه. خاصة وأن أهل أثينا كلن يتحدثون إليه باللغة اليونانية، الأمر الذي كان أقل حدة منه في المدن الأخرى التي كان يتواجد بها المسلمون بكثرة.

² هنا الأمر يخص تلك الوصف الوارد في كتابات الحوائط التي تتعلق بالبعث. والتي كانت توجد على الحائط الخارجي للمجاز المؤدي للصحن وكذلك في الجزء الشمالي لبرج الناقوس وقد حفظ جزء منها على أطلال البارثينون. انظر:

A. Ευγγούλου, "Παρθενώνας Βυζαντιναί τοιχογραφίαι", Αρχαιολ. Εφημ. 1920, p. 46.

³ في الترجمة اليونانية (Evliyâ # 4, p. 40) جعلها في صيغة الجمع، وذكرها أنها في الأصل الكيكلوبس: وهو الكائن ذو العين الواحدة وهو كائن في الأسطورة اليونانية، (الدجال ؟)

41/، وأيضاً من الملائكة جبرائيل واسرافيل [253b] وعزرائيل وميكائيل¹ والعرش والكرسي والصراط والميزان والجنة والنار والأعراف وميدان الحشر حيث سيحشر جميع المخلوقات ومنهم، (فقد سجلت التصاوير والمنحوتات) وجوه فرحة وهم أهل الجنة حيث تقودهم الملائكة إلى الجنة، وقد صور وجوها عابسة تمثل أهل النار بينما تقودهم الملائكة وهم يضربونهم. ومن مكان ما سجلت تلك الأماكن الخاصة بأصحاب الجنة، وهم يشربون ويرقصون في حدائق غناء متنوعة. وفي الجزء الثاني صور أشكال هؤلاء الذين يوجدون في النار وهم يحرقون داخل النار وتضربهم الزبانية. ولكي نوجز فإن من يرى ما على الحوائط الخارجية لهذا المسجد من تصاوير للجنة فإنه ينشرح صدره . ولكن عندما يرى الناس هذه الأشكال المربعة والمربعة لهيئة النار فإنه تعتليه حالة من الذهول ويشعرون بداخلهم بالخوف والخشية، وتنقطع أنفاسهم، وتتملكهم الحيرة، وتلجم أفواههم.

ومهما يكتب أي شخص عن هذه الأعمال الفنية فلن يوفيهما حقها، (117)، وعندما يأتي شخص ما إلى مدينة أثينا فإنه لن يدرك ماهية أتيكي في العصور القديمة، (258)، ولا ماهية مدينة أثينا إذا لم يشكل عن قرب حالة معرفية <178>، وإذا لم يتكون لديه إدراك حقيقي (علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين) عنها. لأن ذلك لا يمكن أن يتحقق بالوصف، كما أن استماع ذلك لا يعادل رؤيته، و كما تقول المقولة العربية "ليس الخبر كالعيان".

¹ المترجم اليوناني أخطأ وذكر أن عزرائيل هو رئيس الملائكة عند المسلمين.
(Evliyâ # 4, p. 41)

فأنا العبد الحقير المقصر أسيح في العالم منذ عام ألف وخمسين (هجري، أي 1640م)¹، ومن أتعبته القراءة عن أقاليم الدنيا السبعة؛ لكننى لم أرى في أي إقليم هذه التحف الفنية الموجودة في أثينا، والتي تفوق حتى ما رأيته في مدينة روما الفرنجية، أو في حصن أوستورغون، /42/، في المجر، وفي مدينة بيستي، ومدينة امستردام (أمصتردام) في هولندا (فلمنك).

وتعد هذه التحف البشرية الخاصة بالجنس البشري الموجودة داخل جامع أثينا وفنائه هي الأكثر غرابة كتحف فنية عن غيرها مقارنة بالموجودة في تلك الدول التي أشرت إليها.

إن أي رحالة في العالم لم يأتي ويرى هذه المدينة فعليه بالألا يقول أنه قد رأى العالم. وعندما احتل السلطان العربي² الملك المنصور هذه المدينة، أخرج من الأحجار الكريمة عيون التصاوير التي كانت موجودة على كل الأبواب والحوائط لهذا الجامع، وقام بطمسها. وقد نهب وأخذ كل المصابيح والقناديل المزينة بالحلي الثمين، وكل الشمعدانات عالية القيمة باهظة الثمن، وكل الثريات والصلبان، وكل الحلي المصنوعة من الياقوت والتي نزعها من أقبية الفناء الخارجي، ثم أضرم النيران في هذا الفناء قبل أن يغادر. ومن تبعات هذه الأفعال فإن بعض الأعمال الفنية قد تدمرت بفعل النيران. ورغم كل ذلك، فإنه وحتى هذا اليوم لا يوجد في العالم جامعًا كهذا. لأنه كلما زار

¹ أوكتب هذه الوصف عام 1667م تقريباً أي بعد نحو 27 سنة من الترحال
² (وقد أوردتها المترجم اليوناني ἀράπης وهذا المصطلح له دلالات لونية والتي من شأنها التقليل من شأن الآخر باعتبار لون بشرته السوداء)، Evliyâ # 4, p. 42.

المراء هذا الجامع فإنه يرى بوضوح تلك الصنائع المتقنة للتصاوير
والنقوش الباهرة وأماكنها.

ولنا أن نوجز من خلال تلك الأبيات الخاصة بهذا الجامع المتلألاً:

رأينا جوامع الدنيا جميعا ولكن ما رأينا مثل هذا

جامعا كهذا لا يوجد مثله في المدنيات الكبرى، فباليت هذا البناء
يكون خالدا ما بقى الدهر وثابتا آمين.

ذكر المبني العجيب (المبني الذي يحتوى على أشياء غريبة)

في أسفل هذا الجامع ناحية الباب الخارجي للحصن توجد أماكن
تدريس للأطباء والحكماء الحاذقين. و (أطر) نوافذ هذا البناء
وفتحات الأبواب والحوائط، <179>، كلها من الرخام الأبيض الجيد.
وبعد الفتح كان العثمانيون يستخدمون أماكن التدريس هذه لصناعة
وتخزين البارود. (259)

وبمرور الزمن وبارادة الله فقد تهدمت أجزاء من قاعات الدرس
المذكورة جراء الرعد والبرق¹. /43/

¹ هذا الانفجار قد حدث، وفقاً للموروث الأثيني، خلال احتفال القديس زيميتريوس وقد
أشار المؤرخون إلى أنها وقعت في 1656. Evliya # 4, p. 43

تستخدم اليوم هذه الأماكن كراقان سراي للعابرين والمسافرين.
وهذا المبنى الكبير هو أيضا غريب وجدير بالمشاهدة، حتى أن
اللسان يعجز عن وصفه.

وفي المساحة المحصورة بين بوابتي الحصن يوجد أماكن مدفعية،
حيث توجد عدة مدافع كبيرة. ويوجد كذلك مسجد حيث كان يصلي
جنود حامية الحصن الذين كانوا يحمون هذين البابين.

وعلى بعد 100 خطوة أسفل هذا الباب نجد تكية حسين أفندي
صاحب الطريقة الخلوتية، ومسجل أعلى الباب تاريخاً :

هكذا قال [...] ¹ أن يصبح هذا التاريخ: "ليرض الرب عنه عام 1025"².

النص التركي:

بويله ديدي محمدي تاريخ اكه أوله مقبولي خدانك أول همام سنة 1025³

ونزولا إلى أسفل باتجاه الناحية الشمالية للحصن، فانه يوجد
بالناحية الشمالية لقلعة أثينا (أتينا دار إرم) مدينة ندية والتي تعطي
انطباعاً وكأنها حديقة من الجنة. فهناك ثلاثة أحياء للمسلمين، حيث
تتجمع كل بيوت الترك في مكان واحد. توجد ثلاثة جوامع فقط اضافة

¹ - محمدي ، تمت ترجمتها في اليونانية بابين الرسول ، والرسولي بقرانتها "محمدي".

² - هو التاريخ الهجري الذي يقابل 1616 ميلاديا.

³ - التاريخ بنظام حساب الجمل: في الحاشية تذكر صيغ همان، وامام ، للكلمة الأخيرة
وكذا تاريخ سنة 1024 بدلا من 1025.

إلى جامع الحصن سالف الذكر، وأربعة محاريب (أماكن عبادة للزيارة). أولا جامع (...) ¹ بك، وهو جامع مضي مبني بالحجر، مغطى بقباب، متين، وحسن المنظر. وجامع الحاج علي ². /44/ وهذه الجوامع الثلاثة مبنية بالحجر، ومغطاة بقباب، يغطيها بلاطات القرميد. ولا يوجد في هذه المدينة على الإطلاق منشآت مغطاة بالرصاص.

يوجد أيضا سبعة مساجد ³ في الأحياء، ومدرسة لطلاب العلم، وثلاثة كتاتيب للصبية، وتكتين للدراويش، وثلاث حمامات: أولا حمام البك، وحمام الحاج علي، وحمام عابد أفندي، وهي حمامات جيدة. ويوجد خانان للتجار، ومجمل عدد الدكاكين 125 دكانا [254a]، ولا يوجد بزستان (سوق مغطى) ولكن يوجد سوق جيد حيث تُباع المنسوجات المشهورة والبضائع النادرة. <180>

¹ - كلا الترجمتان اليونانيتان ترجمتا خطأ هذا الجزء: "جامع أولا ... بك" وترجما كلمة "أولا" على أنها اسم منشئ الجامع. لكن إيفليا هنا ترك فراغ ليعود ويكتب اسم منشئ الجامع أو يتحقق منه، ثم لم يتيسر له ذلك. وهو أمر نجده كثيرا في كتابات إيفليا. Evliyâ # 4, p. 43 ؛ Evliyâ # 5, p. 17

² جامع الحاج علي أو الجامع الصغير؛ لا تزال أساسات ها الجامع باقية حتى اليوم، بالقرب من السوق الرومانية في قلب أثينا. للمزيد انظر:

A.Ameen, "The Küçük Cami of Athens: Some considerations in the light of the Travelers' works", Turcica 47, 2016, Paris, pp. 73-97.

³ جوامع صغيرة بلا مآذن لا تقام فيها صلاة الجمعة. وتستخدم للصلوات الخمس اليومية.

ذكر بيوت عائلات المسلمين وغير المسلمين

هي في مجملها تبلغ 7000 بيتا، وهي مغطاة بالقرميد، مشيدة كالقصور، كما أنها عبارة عن مبان ضخمة، متينة البناء فهي مبنية بالكامل من الحجر، ولا يوجد اطلاقا بيوت مسقوفة بالطين، أو بالطوب اللبن مع الخشب. كل البيوت مبنية بالخراساني والجير وحوائطها حجرية، وهي منازل متينة البناء، حيث يمكننا القول أنها منازل رائعة. وفي كل منزل، /45/، يوجد صهريج للماء، حيث تتجمع به كل مياه الأمطار الساقطة على السطح عبر مجارير. وفي المجمل يمكن القول أنها غاية في الأهمية، حيث أنها متينة البناء، جميلة، مزخرفة، فسيحة، ومعظم هذه البيوت تحتوى على حديقة تحوي أشجار.

كل الطرق نظيفة، ذات أرضية رملية. لا يوجد في هذه المدينة على الإطلاق طريق مرصوف بالحجر، (260) إذ أنه لا يوجد وحل.

طبقا للإحصائيات فإن مجموع الكفار يبلغ عددهم 4000 دافع لضريبة الخراج. ولكننا نرى أن عدد الكفار يزيد ، «(118)»، عن العشرة آلاف. /46/

وهذه المدينة تقريبًا تماثل مدينة مالطا. كما أن المسلمون فيها لا يحتلون مكانة هامة، وليس لهم بعدًا أرسقراطياً. وذلك لأن الكفار هم من طبقة التجار، ولهم علاقات تصل إلى بلاد الفرنجة.



منظر للبارثينون والبيوت المحيطة به، عن دودويل 1821

ذكر أزياء وملابس كفار أثينا¹

إن كبار وحكماء الكفار يرتدون قبعات أفلاطونية، وهي من الحرير الأسود والقطيفة، وأرديتهم سوداء اللون. أما شباب الروم فهم يرتدون طربوشا أحمر، وصديري من القماش المزركش وحزاما من الحرير الملون، وجوارب سوداء اللون، وكذلك أحذية حمراء أو سوداء اللون، أما نساءهم فهن يرتدين الفساتين الملونة وأغطية للرؤوس². أما وجوههن فكانت مكشوفة. في هذه المدينة لم يُرى أي مسلمة أو نصرانية تذهب إلى السوق أو تتجول في الشوارع في وضوح النهار. ولكن بعد غروب الشمس تجد الآلاف من النساء يخرجن حاملات للمصابيح، ويذهبن إلى منازل أخرى وحمامات، حيث يمرحن حتى الصباح. وهناك زوجات للكفار يرتدين على رؤوسهن قبعات من القماش واسعة غريبة الشكل، مزينة بريش الطاووس (تعد من الغرائب والعجائب) وهذا هو أغرب شيء. ولكن الرعايا الكفار (دافعي الضرائب) كانوا يرتدون فوق رؤوسهم قبعات فرنجية، وملابس من القماش القطني الناعم، والعباءة أو الجبة كمعطفا

<181>

¹ رغم أنه يتناول الآخر من الناحية الدينية ولكنه قد أظهر احتراما كبيرا لسكان أثينا وللمدينة نفسها. فهي مدينة العلم ومسكن العلماء والحكماء.

² غطاء للرأس والذي كن يرتدينه أسفل القبعات. وقد وصف زيرو الملابس المحلية للأثينيات ويذكر أن ملابسهن كانت من القطيفة الفينيتية الحمراء شديدة الجمال. وكانت مزينة بأزرار من الفضة أو أزرة مطلية بماء الذهب. وكان هذا الرداء من الحرير الفينيتي الباهظ الثمن. وكانت الأثينيات يلبسن الذهب المطعم بالماس وكذلك غيرها من الأحجار الكريمة. Evliya # 4, p. 46



شاب يوناني ويظهر شكل الملابس، رسم دوبريه 1825

ذكر الكنائس

يبلغ عدد الكنائس في مجملها 300 كنيسة موزعة بين كنائس صغيرة وأخرى كبيرة، وهي كنائس وثنية¹، وبها ثلاثة آلاف راهب وبطريق. /47/

[47] ذكر عدد الجشم لتسبيل المياه

يقال أنه كان يوجد في زمن الكفار في هذه المدينة 118 مكانا به ماء صالح للشرب. حيث كان يوجد داخل كل منزل مصدر ماء (جشمة)، أما الآن فإن مجاري الجشم قد خربت. وتظهر الأماكن التي كانت بها الجشم.

ذكر آبار البيوت

يوجد آبار في 4000 منزل، وهذه الآبار تحتوى على ماء عذب.

ذكر سراي تنزه بلقيس

كانوا يسمون جهة شروق الشمس بمدينة أثينا بقصر بلقيس². فقد أمر النبي سليمان عليه السلام العمالقة أن يبنوا هذا القصر. (261) وإذا ما أردنا أن نصف الأعمدة والأواوين الملكية المختلفة (طاق كسرى)، والقباب الشاهقة فإن ذلك سيحتاج لمجلدا. والآن هو مكان

¹ العبارة التركية تشير هي (حيث يزورون الأوثان) وهنا يعني الصور. Evliyâ # 4, p. 46

² يبدو أنه يشير إلى أعمد معبد أوليمبيو زيوس وبوابة أدرياتوس، وهي التي يسميها بحنية كسرى كما يسمي غيرها، وهو يعنى بذلك الحنية الملكية Evliyâ # 4, p. 47



كنيسة الكابنيكارية

لا تزال قائمة بشارع إرمو بقلب أثينا، رسم مونكل 1845م

مصلى في أثينا حيث يذهب المسلمون بأسلحتهم لصلاة الاستسقاء وصلاة العيدين. في هذه المدينة لا يوجد مسلمون إذ يوجد فقط كفار¹. وهذه الأعمدة جديرة بالمشاهدة وهي غير مسقوفة، حيث أنها تمثل فناء فسيحا للصلاة. ويعجز اللسان عن وصفها.

يوجد أيضا في المدينة وفي المكان الذي يسمى باب الصقالة²، سرايا عظيمة ومبنى متهدم، وهو يفوق الوصف ويعجز اللسان عن وصفه. وهناك في المكان الذي يدعى ... يوجد معبد جدير بالمشاهدة وهو يسمى بالكنيسة البعيدة³، وهي رائعة وجميلة ويعجز اللسان عن وصفها. <182>، /48/

ذكر المبنى الرائع ذي العجائب [48]

بالقرب من الجامع العتيق (اسكي جامعي)⁴ يوجد مبنى قد حوى كل معارف الحكماء، وهم يسمونه حلقة أفلاطون، وهو على شكل

¹ يقصد إيقليا أن المسلمون اللذين كانوا باثينا كانوا فقط رجال الحامية العسكرية، ولا يوجد منفيون.

² المقصود هنا بقايا مكتبة أدريانوس. Evliyâ # 4, p. 47

³ هو يقصد معبد إفيستو، والذي يسمى "ثيسيون". Evliyâ # 4, p. 47

⁴ الجامع العتيق أو الجامع القديم أو جامع سوق الحبوب، أو جامع الفاتح (الفاتحية)؛ يمثل جامعان متراكبان: الأقدم وهو كنيسة بازيلكية قديمة تم تحويلها لجامع وهو الذي رآه إيقليا، وذكره باسم الجامع العتيق، وكان يعرف باسم جامع سوق الحبوب "الستاروبازار"، وهو ما أظهرته الحفائر، أما الجامع الثاني وهو الذي لا يزال قائما، أعلى الجامع والبازيلكا هذه، حتى الآن قد تم بناؤه بعد زيارة إيقليا بقليل، ويعرف باسم جامع الفاتح (الفاتحية) ويقال نسبة لفتح جزيرة كريت. للمزيد انظر:

M. Kiel, « The Quatrefoil Plan in Ottoman Architecture Reconsidered in Light of the "Fethiye Mosque" of Athens », Muqarnas 19 (2002), pp. 109-122.



مدينة أثينا ويظهر موقع مصلى العيد، رسم دوبريه 1825

خيمة نموذجية، ثماني الأضلاع¹، تتكون كل جهة من قطعة أو بلاطة واحدة من الرخام الأبيض، وهو يقع في مواجهة الرياح الثمانية. وكل جانب من جوانب المثلث (الخيمة) مزدان بتصاوير آدمية، منفذة على قطعة واحدة من الرخام الأبيض. وعلى كل ضلع يصور نوع من أنواع الرياح. ومن هذه الرياح الثمانية تم تصوير أربعة على هيئة الذكور، والأربعة الأخرى بصورة الإناث. أما الأربعة الذكور فلهم أشكال غلمان يشعون بالنور كالقمر. أما الإناث فذوات صور فتيات محبوبات. تمثل الذكور الرياح الشمالية للكوكب، والشمالية الشرقية، والشمالية الغربية، والشرقية. أما الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية والغربية فهي تمثل الإناث. ويمثل في الواقع عرض جذاب حيث يتجه كل تصوير نحو ريحه.

داخل قبة هذه الخيمة، والتي هي قبة من الرخام الأبيض تتكون من 12 جزء [254b]، وذلك طبقا للبروج الاثنى عشر، في واحدة من الدعامات الـ 12 يصور برج الحمل في منظر تصويري بهيئة كوكب المريخ الناري، وفي واحدة أخرى برج الثور يصور جمال كوكب الزهرة الترابي، وفي ثالثة يصور برج الجوزاء يصور كوكب عطارد الهوائي، وفي الرابعة يصور برج السرطان حيث يصور القمر المائي، وفي أخرى برج الأسد حيث يمثل كوكب الشمس الناري، وفي أخرى برج العذراء (سنبله) ليمثل كوكب عطارد الترابي، وبرج الميزان يمثل كوكب الزهرة الهوائي، وهناك برج العقرب حيث يصور كوكب المريخ المائي، ثم برج القوس ويمثله كوكب المشتري الناري، وبرج الجدي يمثله كوكب زحل

¹ يتحدث إيفليا هنا عن برج الرياح أو برج الساعة وهو لا يزال قائما حتى الآن.



برج الرياح رسم سبون 1678

التراي، وبرج الدلو ويمثل كوكب زحل الهوائي، وفي الدعامة الثانية عشرة من قبة الخيمة برج الحوت ويمثله كوكب المشتري المائي. هذه الأبراج الاثني عشر التي هي بازغة كالفجر موصوف عليها آثار، /49/، الكواكب السبعة السيارة، وهناك بعض الأبراج الأخرى التي تم تنفيذها على قطعة واحدة من الرخام بخيمة الحلقة، (262)، ولكن داخل هذه القبة التي تأخذ شكل خيمة يوجد ضريح (قبر). كل الكفار الروم يجلسون هذا القبر، وهم يقولون أن فيلقوس اليوناني مدفون فيه، «119» <183>، ويقومون بزيارته في أيامهم الغبراء، ومن ناحية رأس وأقدام هذا القبر مكتوب تاريخ القبر باللغة اليونانية.

على قبة هذه الحلقة الرخامية يوجد قائم طويل وعال، ويقال أنه كان يوجد به مرآة العالم في زمن الفلاسفة القدامى، /50/، والتي تشبه مرآة الإسكندر¹، حيث كان يظهر بها كل جيش وقائد العدو الذي كان من المفترض أن يتحرك نحو هذه المدينة من أي اتجاه. وقد فُقدت المرآة بينما المكان لا يزال باقٍ.

ويقال أيضاً أن الحكماء قد اجتمعوا في تلك الفترة داخل هذه المدينة، وقاموا بعمل عدة أعمال سحرية وطلاسم غريبة، وغيرها من الأعمال التي تثير الإعجاب. ويذكر أنه في هذه المدينة لم يوجد أبداً الطاعون ولا الثعابين ولا الديدان ألفية الأرجل، ولا العقارب ولا الباعوض ولا الغربان ولا البراغيث ولا القمل، ولا البق ولا الذباب. ويمكننا اختصار القول، أن العام كان يشمل 366 يوماً في كل يوم كانوا

¹ وطبقاً لما هو متوارث فإن واحدة مثلها كانت موجودة في منارة الإسكندرية.

يلقون طلسمًا في اليابسة وآخرًا في البحر، فيما كان يخص البحر. ولكن بطل فعل هذه الطلاسم مع ميلاد النبي محمد [عليه الصلاة والسلام]. وفي الليلة التي وُلد فيها حبيب الله فقدت هذه الطلاسم تأثيرها. وقد رأينا في هذه الآونة مكان هذه الطلاسم. ولكن في مدينة أثينا، لا يوجد باعوض ولا ديدان ألفية الأرجل، ولا عقارب، ولا غربان. وعندما كانوا يأتون لا يمكثون، وإن فعلوا ماتوا.

وعندما يدخل الإنسان إلى تلك القبة مخروطية الشكل (تشبه الناقوس)، فإن أحشاؤه تضطرب وسرعان ما يتقيأ. ويخرج قيئه في شكل كتل صفراء وسوداء شديدة المرارة، وبلغم، ومخاط. إذ أنه في قاعدة القبة يوجد (...) وفي أخرى يوجد حجر لازوردي اللون، وبفعل رائحتها النفاذة؛ فإن الشخص يصاب بالحمى وتنتابه نوبة قيئ في الحال وذلك بفعل الملاريا. وهذا الأمر يمكن جد ملاحظته.

ذكر العلم الغزير

وثمة عالم فذ يتواجد أمام برج الرياح الثماني المسقط سالف الذكر، خارج القبة مخروطية الشكل والتي تعرف بالحلقة. وذلك العالم الفذ قام عبر استخدام علم الفلك والاسطرلاب بعمل ساعة تفوق الوصف منحوتة على الرخام¹، /51/، بواسطة الزاوية القطرية، وانعكاساتها على ربع الدائرة. هذه الساعة الفنية لم يتأتى صنعها لا في عصر بطليموس،

¹ الأمر يخص تلك الساعة الشمسية وهي منحوتة على البرج، تحت كتابات الرياح.

ولا الحاكم بأمر الله، <184>، ولا في عصر على قوشجي أبوالفتح ويمكن اختصار وصف ذلك بأنها قبة شاهقة فائقة الجمال.

(263) أسفل الصخرة الكائنة في حصن أثينا يوجد عديد من الكهوف، وفي كل واحد من هذه الكهوف توجد بعض الأقبية، والصالات المدفونة¹، والجيمانيزوم، وبعض الصوامع (الخلوات). وهذه الصوامع كانت مكرسة لاعتكاف هؤلاء الحكماء رسطاليس، وبقراط، وسقراط، وفيثاغورث التوحيدي، وجالينوس، وفيلقوس بطليموس، وميخان، وميخايل، وأفلاطون. وفي كل صومعة يدخل شخص ما فإن الروائح النفاذة الناتجة عن القرفة، والقرنفل، والزنجبيل، وعود القهر، وروائح أخرى شتى، والتي تزكي روح الانسان وتريح خاطره. تنبعث من حوائط بعض الصوامع رائحة معادن الكبريت والزئبق والزرنيخ، وذلك بسبب أن حوائطها تأثرت بالمواد الكيميائية. كان الحكماء القادمون من المدينة يمكثون في هذه الصوامع معتكفين، كانوا يطالعون، ويديرون نقاشات علمية، والتي تثمر بحصولهم على بعض المعارف الغريبة، وكذلك تمكنوا من وضع بصمات رائعة على عديد من العلوم الهامة.

ولذا فإن المؤرخين السابقين كانوا يرون أن مدينة أثينا ذائعة الصيت هي مدينة العلماء المستنيرين، و مدينة طلاب العلوم، و مدينة (...) و يقال أنه كان يوجد في تلك الأزمان حكماء كانوا يتكلمون ليل نهار من أثينا، ويتحاورن مع حكماء بغداد دون وساطة

¹ هو يقصد به نصب ثراسيلوس، والذي كان محفوظاً في ذلك الوقت بشكل كامل.

Evliyâ # 4, p. 51

لغوية، وهذا سر غريب؛ إذ أن ما بين أثينا إلى بغداد مسافة تمتد لتصل إلى خمسة أشهر. إن أهمية التحوار باللغة في ذلك العصر [255a] كانت تمثل روح المسيح¹. /52/

[52] ويقال أيضا أن في تلك الأزمان كانت مدينة أثينا مبنية بشكل رائع، حتى أن كل هذه المسافة الممتدة ناحية الجنوب من المدينة حتى الشاطئ، ومن ميناء ذراكوس (التنين)، لمدة ساعتين يوجد أبنية في غاية الفخامة، وسرايات في غاية الابداع، ومزارع عنب كجنتات معروشات، وبعض الالاف من الحوانيت، والأماكن الجديرة بالمشاهدة! يوجد منها المئات.

وفي جانب من المدينة على بعد ساعتين نصل إلى الجبل المجنون، أما الجانب الشمالي فيصل إلى قصبة كيفسيا. وقد فصلت مدينة كيفسيا الصغيرة عن مدينة أثينا، حيث ظلت هكذا ويتخلل المسافة فيما بينهما بعض مزارع العنب. ويمكن اختصار القول بأن شخصاً ما يمكنه أن يجوب المدينة في ثلاثة أيام سيرا على الأقدام^{<185>}. ويمكننا القول أنه بالإمكان تسليم خطاباً ما يدا بيد ليصل بسهولة

كما هو مؤكد من قبل الكتبيين المجهولين، فإن الموروث الشفهي قد حافظ على شهرة مدارس المدينة. وكما هو واضح فإن الأثينيين قد أبلغوا إيقلياً، أن مدينتهم كانت تحتوي في وقت من الأوقات على عدد من المدارس، والتي كان يتلقى العلم فيها يونانيون وأجانب من كل أنحاء الدنيا. وأيضاً كانت هذه المدينة مركز الحكمة والعلم وكانت على اتصال بمراكز الفكر في الشرق. ويبدو أنهم قد أطلعوه على خلوات تلك المدارس. ولهذا السبب فإن الرحالة التركي يفسر البروبليا على أنها مدارس الأكروبولي. فهو يرى أن برج الرياح كان مدرسة أفلاطون، وكهوف الأكروبولي على أنها مدارس. وكان يعتقد أن هذا التواصل الذي ذكره له الأثينيون إنما هو من فعل الجن. Evliyâ # 4, pp. 51-52

لمدينة خالكيزا، وكذا إلى مدينة ثيفا (طيبة)، وحتى كورنثوس. وفي يومنا هذا فإن المسافة الممتدة لمدة ساعتين، لكي يصل شخصا ما إلى ميناء ذراكوس من أعلى إلى أسفل مارًا بمزارع العنب، وبشكل عام المزارع، فإنه يوجد أقواس وقباب تصل إلى المئات شاهدة على تلك الحضارة¹.

ذكر غرائب ميناء ذراكوس (آزدر)

على بعد ساعتين من مركز المدينة في عمق خليج البحر الأبيض (بحر إيجه)، هناك ميناء يعرف باسم ذراكوس وهو ميناء مشهور يتوسط بين البحار والمحيطات. في طرف الخان الكبير (264) الكائن بأطراف هذا الميناء قام معلّم الرخام بنحت أسد من الرخام الأبيض بأسلوب فني متقن، ويبلغ ارتفاعه طول رَجُلَيْن، رابضًا مرتكزًا على قاعدة من الرخام الأبيض، فاغرا فاه باتجاه البحر الذي يقع بالناحية الجنوبية. ومثل هذا العمل الفني لا يمكن أن يوجد في أي بقعة من العالم، وإن اجتمع كل نحاتو العالم المعروفين فيعجزوا عن نحت مثله باستخدام الإزميل. ورأس هذا الأسد تعادل، /53/، قبة من الرخام. وترتكز أطراف الأسد الأمامية على حافة البحر بينما يربض على رجليه كما لو كان ينظر إلى السفن بالبحر، «(120)»، ونسبة إلى هذا العمل الفني المربع فقد عُرف الميناء باسم ميناء ذراكوس. وهو عمل في قمة الغرابة.

¹ هو يقصد بذلك تلك الأطلال وقناطر المصارف القديمة في المدينة. والتي تصور في خريطة الكابوكي في أماكن مختلفة من المدينة. وقد هدمت في عام 1778، لكي يستخدم حطامها في بناء حائط خاصكي. Evliya # 4, p. 52



أسد ميناء بيروس رسم فانلي 1707م

يتسع هذا الميناء لـ 300 سفينة. و هو ميناء مستدير مثل الطبق، و يغلق الميناء بباب. هو ميناء محصن من خمس اتجاهات ومتراس. ويذكر أن جان بولاد زاده مصطفى باشا عندما كان قبودان (قبطان) باشا قائدا للأسطول، كانت السفن في عهده ترابط في هذا الميناء. وعندما بنى في ثغره برجاً عظيماً رأى هذا الأسد وقد طلاه بعدة ألوان، التي تشاهد آثارها حتى يومنا هذا على جسم الأسد المنحوت. وفيما بعد دعا السلطان مراد الرابع جان بولاد زاده مصطفى باشا إلى العاصمة، ولم يكتمل بناء هذا البرج. وعندما كان سينتهي هذا البرج،^{<186>} كان هذا الأسد سيصبح أسداً حقيقياً، ولكن هذا الميناء لا يوجد به مياه على شواطئه. ولكن يوجد هناك ماء عذب في عديد من الأراضي الزراعية المجاورة.

وقد رأيت أنا العبد الحقير الفقير هذا الأسد بعين فاحصة. و كان هذا الوحش الغريب خلال فترة أزمان الكفار يمثل جشمة ماء. حيث أنه وفق هذه الجلسة مرتكزا على جزءه الخلفي فاتحاً فاه في الهواء، ويوجد أمام أطرافه الأمامية جرن (حوض) كبير مصنوع من قطعة واحدة. من الواضح أنها كانت جشمة بحيث يخرج من فم الأسد ماء عذبا بكمية كبيرة. والذي كان يصب في ذلك الحوض، ومنه كان يشرب كل البحارة. ومنبع هذا الماء يوجد بجبل عال، والذي يدعى الجبل المجنون، وهو على مسافة ساعتين من الناحية الشرقية لمدينة أثينا¹.

¹نحن بصدد مجرى ماء الجبل، كما كان يسميه الأثينيون، والذي كان يبدأ من الإليسو، بين جسر طريق أنا بافسيوس، وصخرة كالليرويس. وفي الأسفل كان يأخذ ماء مجرى آخر والذي كان ينحدر من جبل الإميتوس ماراً خلف المقابر. وعندما توقف عن سقاية مدينة برياس فقد أوقفه الأثينيون عند منطقة كاتو بترالونا حيث كان يجتمع الماء في

ويقال أن هذا الماء كان يجري عبر أنابيب فخارية حتى يصل لفم هذا الأسد. وحتى يومنا هذا تظهر أماكن هذه المجاريير.

ذكر الجبل المجنون وأصله والنباتات الموجودة على سفحه

على بعد ساعتين من مدينة أثينا يوجد هناك جبل عال مشهور لدى الروم والعرب والفرس باسم الجبل المجنون (265)، ومن قمة هذا الجبل تظهر بحور إيفيا، والمورة، ونافبكتوس (عين بخت) في شكل خلجان. والمزروعات والنباتات وكذلك الأعشاب الطبية الموجودة على سطح هذا الجبل لا يوجد لها نظير على أي سطح آخر. فيوجد الفلفل والباذنجان الرومي، والشمر، ونبات الخبازة، فضلا عن المئات من النباتات الطبية الهامة التي تصلح لشفاء عديد من الأمراض. خاصة في فصل الربيع، فإن عقل الانسان الذي يصعد إلى قمة هذا الجبل الشاهق فإنه يشتم عديد من روائح أشجار التوت، /55/، وزهرة الياقوت، والشمر، والمسك الرومي، والنجس، والريحان، والفلفل، وشقائق النعمان.

ونتيجة لذلك فإن حكماء وأطباء العالم المشهورون في العصر القديم، <187>، قد اعتمدوا مدينة أثينا كمكان للاستشفاء؛ وذلك لوجود النباتات الطبية على هذا الجبل الشاهق.

صهريج منخفض. هذه المنطقة بين هضبة فيلوبتو وسجن سيجرو. وكان يدعى بالجبل أو كونديتو الجبل والصهريج المنخفض. Evliyâ # 4, p. 54

عندما كانت هذه المدينة تحت قبضة ملك أسبانيا¹ [255b] كان يأتي إليها أطباء من كل البلدان من أجل هذا الجبل، ومن تلك الأعشاب الطبية التي كان يتم جمعها، كان يتم تحصيل ضرائب بقدر مئة ألف قطعة ذهبية (فلورى). والآن يتم تصدير الآلاف من أحمال العلاج إلى جميع بلاد الفرنجة، دون أن يدفعوا ولو مليماً واحداً كضرائب.

ذكر عجائب الدير

على قمم هذا الجبل يوجد دير أثري في غاية الروعة. وهو مكان للعبادة النصرانية، وهو مشهور في كل بلاد الكفار تحت اسم دير كريو كيفالي حيث أن ماء هذا الدير، ومناخه، وبنائه لا يوجد مثيل لهم في العالمين. وهناك مئات الآلاف من الحكماء القدامى، قد أوصوا أن يدفنوا في هذا الجبل! إذ أن أجسادهم لا يمكن أبد أن تتحلل. وتحفظ داخل مغارات كقطع من الثلج الأبيض. وهذا لأن الحكماء قاموا بعمل طلاس سحرية لهذه المغارات، فلا يوجد بها ثعابين أو ديدان ألفية الأرجل أو عقارب، أو نمل، أو باعوض، أو ذباب، أو كل ما شابه ذلك. ولهذا السبب فإن أجسادهم لا تتحلل ناهيك عن كونها ليست محنطة. تلك الجثامين في مجموعها: شحومها، شواربها، لحاها قد ظلت كما هي على حالتها، كما أن أجسادهم قد بقيت رطبة ومبتسمة. هذه الكنيسة المعتبرة قد أرادها ووقرها شمعون وهو واحد من حواربي عيسى المسيح.

¹ أو هو يقصد بذلك إحتلال المدينة من قبل الكاتولنيين إبان القرن الرابع عشر. Evliyâ # 4, p. 55

ويوجد في كنيسة الدير عدد يزيد عن 300 راهب ومنشد ترانيم وهم يخضعون لسلطة البطريركية. ويقوم هؤلاء بنفس راضية بخدمة جميع خلق الله، فيما عدا اليهود. إذ أنهم يطعمونهم، /56/، كل ما تشتهيهِ الأنفس، ويضيفونهم.

عندما تمطر على الجبال والمرتفعات فيما حول هذا الدير، فإن تلك الروائح الفواحة المنبعثة من ندى النباتات والأشجار ومئات الآلاف من الزهور المزركشة النابتة على هذه الأرض، فإنها تعطر روح الإنسان. ولهذا فإن عسل دير كريو كيفالي هو عسل مشهور. حيث أن القديس شمعون قد بارك هذا النحل الذي ينتج العسل، (266)، حتى يومنا هذا فإن خلايا ذلك النحل لم تختفي، ولا زالت باقية. وذلك لأن القديس شمعون كان يحب العسل، وكان لديه خلية نحل. وكان يُصنع عسل من شمع عجيب اللون، وعندما يوضع كوباً من العسل المصفى على أربعين¹ كوباً من الماء فإنها تصبح مشروباً حلو المذاق <188>. ومنها أيضاً يتم عمل البالوطة. وهو عسل بترولي اللون، وله نفس فعالية تأثيره. والغريب أن ذلك العسل الذي يصفى في الخلايا، يصنع منه فطير بالعسل، وهي طيبة كرأس كبش أقرن أحور ذي حواجب، وفم، وأنف، وأذنين. كل خلية تنتج من عشرة، أو خمسة عشر، وحتى العشرين أوقية. وهو عسل معروف باسم الكريو كيفالي². ورائحته الجميلة تشبه رائحة المسك والعنبر، ويعطر رائحة كل من يأكله.

¹ - ترجمت خطأ في الترجمة اليونانية إلى 4 فقط، انظر: Evliyâ # 5, p. 187.
² اختلطت الأخبار عند إيفليا، تلك الأخبار التي قدموها له. كان دير كيسارياني مشهوراً بجودة عسله. وهذا الاسم يرجع إلى رأس الخروف الرخامية كما أشرنا والتي ما

تلك الأطعمة التي يتم شوائها في هذه الكنيسة لا يمكن أن تطهى بأى مكان آخر، إذ أنها تقدم لكل المارة بجود وكرم. في إقليم صغير مثل أثينا يوجد ألف وواحدة من الكنائس،⁽¹²¹⁾، الكبيرة والصغيرة، والزوايا، والأديرة. في عديد من هذه الكنائس يوجد من بين خمس إلى عشرة وحتى عشرين راهبًا، وهم يرتدون ملابس سميكة، وهم نصارى يعبدون الأيقونات والأصنام (عباد اللات والعزى). وكل كنيسة لها مسمى، و كفار الروم التابعين لدير كرىو كيفالى هم سريان،^{/58/}، وهم يحظون بوافر الاحترام¹. ويأتيه الحجاج من جميع بلاد الفرنجة وبلاد الكفار.

ذكر دير رهبان بنديلي (مندل)

يقع دير بنديلي على مسافة ساعتين سيرا على الاقدام ناحية الجهة الشرقية لكنيسة كرىو كيفالى على تلال صخرية، وعبر طرق ورعة، وعلى جبل به أشجار كثيفة من الصنوبر والبلوط. وقد بناه أحد القديسين والمعروف باسم ... ، وقد أتى إلى مدينة أثينا بعد أن رُفِع المسيح عليه السلام إلى السماء (ورفعناه مكانا عليا) (وهذا نص قرآني

تزال موجودة حتى الآن في الحائط، كصنوبر ماء من ناحية المدخل الشرقي، في الجهة الداخلية للسيج. الاختلاط في مسمى الدير وشهرته ، فيما يخص رأس الخروف المنحوتة، وكذلك فيما يخص العسل.

¹ هذه المعلومة التي ينقلها إيفليا ، وهي أن رهبان دير كيسارياني كانوا من سوريا يشرح مصطلح Sancta Siriani الذي أورده البابا اينوكينديوس الثالث في خطابه وكذلك تأكيد كامبوروغلو أن الأثينيين كانوا يطلقون على هذا الدير بالدير السرياني. وهذه الشهادات من شأنها أن تحجب أي تخريج آخر لهذا الأمر من تلك التي وردت في لشرح مسمى الدير كيسارياني. (Δ. Γρ. Καμπούρογλου, Αναδρομάρης) (39 - 37 της Αττικής, Ουίλλιαμ Μίλλερ, Ιστορία της) (Φραγκοκρατίας εν Ελλάδι, τόμ. Α', 101 - 102)

كبرهان قطعي الثبوت على رفع النبي عيسى إلى السماء) فإن أصحابه والمعروفون بالحواريين قد تفرقوا ورحل كل منهم إلى مكان. هذا الدير الآن يحوى 500 راهب¹. ويأتى حجاجا إلى هذا الدير من كل بلاد الكفار خاصة من أعماق بلاد الفرنجة. وإذا أتاهم ألف فارس فإنهم يستقبلونهم ويكرمونهم^{<189>}. ومن الغريب إنه إذا كان هناك يهودي فإنه يعثر عليه ميتا ومحروقا عن آخره! وفي هذا الدير جيد البناء يوجد شماسون غلمان جميلو الأصوات حتى يعجز اللسان عن مدحها. وهناك الآلاف من الشياة والخرفان والماعز والثيران والبغال والتي ترعى على جبال هذا الدير وبين أشجاره دون حارس، ومزارع العنب والمساحات الزراعية الصغيرة التابعة لهذا الدير تشمل كل المساحات المحيطة به. وعوائد هذا الدير من الضرائب كانت موقوفة لصالح جامع الوالدة الكائن في أمين أونو بالقسطنطينية. (267/59)، وقد تم تولية جاي للضرائب، والذي يقدم ألف أوقية من العسل المصفى من دير منديلي إلى الوقف وعمارت دار الضيافة (دار إطعام بالمجان). وإذا أردنا توصيف دير بنديلي كما هو حال عمارته الآن ومناخه، وفن عمارته النموذجي، ومصابيحه، وشمعداناته، وصلبانه، [256a]، فسيتطلب ذلك مجلدا كاملا، حيث لا تكفي كلمات اللغة لوصف هذا الدير منقطع النظر.

¹ويذكر زورو أن في دير بنديلي كان يعيش 140 راهب وكانت لديهم مكتبة غنية بالمخطوطات، والتي كانوا يعتنون بها بشدة. ويقال أنه كانت هناك لعنة من البطريرك ضد من يبيعها أو يسرقها. Evliyâ # 4, p. 58

ذكر الغار العجيب

وعندما يرى شخص ما هذا الدير من أعلى فيرى أن هناك جبل يقع داخل جبل آخر كبير، وهو من الرخام الخالص والذي يصل ارتفاعه حتى السماء الثالثة. ويظهر في يومنا هذا بقايا ذلك المبنى العظيم وهو السراي الذي بناه سليمان بلقيس¹. كما أنه يظهر بالكامل كل جزر البحر الأبيض كاملة. وأيضا تظهر شامخة جوانب ذلك الجبل العالي، والذي اقتطع منه كل الأعمدة الرخامية والأحجار التي استخدمت في بناء كل المباني بأثينا. وما زالت هناك مئات المحاجر التي يتم استخراج الرخام الجيد منها.

ويوجد في هذا المكان غار عميق وجميل. <190>، وقد أشعل القساوسة الشموع، ونزعنا الملابس عدا الإزار، وقد مررنا فيما بين صخور ضيقة، وعبرنا من فتحة إلى أخرى حتى وصلنا بعد مرور ساعة إلى قاع الأرض ورأينا أماكن الأساتذة والمعلمون. وكل هؤلاء قد تحللت جثامينهم في هذه المغارات، وكانت لديهم كما يقال معارف فلسفية جمة. كل هذه المغارات هي من صنع الله وليست من صنع البشر. يوجد بين الصخور فتحات ينفذ من خلالها الضوء. في كل مغارة وعلى كل حجر رخامي يوجد أسماء مئات الآلاف من الحكماء وبعض النقوش والكتابات التي تشبه مثيلاتها على المسلات الموجودة بميدان آت بالقسطنطينية. وكل من دخل هذه المغارة كان يكتب على الأحجار كل ما رأى وما أن يصل حتى قاع الأرض فإنه يرى عديد من

¹ هو يقصد بذلك أطلال قداس ديونيسيوس. Evliyâ # 4, p. 59

الأعمال العجيبة والآلاف من العظام البشرية¹. وقد خرجنا مع
القساوسة الذين كانوا يقودوننا بعد ثلاث ساعات. /60/

وبعد ذلك قضينا وقتاً طيباً في حدائق العنب والمزارع، والآلاف من
مناحل العسل ومساحات زراعية شاسعة.

محطة (منزل قر ...) مسوغيون

منطقة حالا (خالاندري²) وتعدادها 150 أوقجة³ بإياسيدر. ويسكن
بها قاضي حالا. وهي قرية يونانية مزدهرة. يوجد بها مئة منزل،
وتنتشر بها مزارع العنب، وأشجار الزيتون<191>، ومناحل العسل.
ويتم الوصول إلى هنا سيراً على الأقدام لمدة ساعة ناحية الجهة
الجنوبية الشرقية⁴.

ذكر ميناء رافتي (دُرزي) (268)

ويعرف ميناء رافتي بهذا الاسم نسبة إلى مكان رسو السفن، حيث
كان يوجد تمثال حجري، والذي طلب خياط (حائك) أن يصنع له هذا
التمثال. وقد ظل هذا التمثال قائماً من العصور الغابرة فوق جزيرة

¹ ربما أنه اعتقد أن تلك الحليمة الصواعد والحليمة النوازل عظماً بشرياً ،
Evliyâ # 4, p. 59

² Evliyâ # 5, p. 190

³ هو كائن بمنطقة خالاندري. وهو من المسمى الذي كان سائد في العصور الوسطى،
ونحن نعرف لأول مرة من إيقليا. وهو أن اسم المنطقة الحالي قد أتى من (Χαλά -
ντερέ) وهو الذي يعني مجرى خلا. Evliyâ # 4, p. 60

⁴ هو في اتجاه طريق الأجيا باراسكيافي (القديسة باراسكيافي) وبعد ذلك طريق
ميسوغيون. Evliyâ # 4, p. 60

صغيرة، والتي توجد أمام ثغر هذا الميناء. وهو منظر مبهر. وطبقاً لموروث النصارى، فإن هذا التمثال كان يتكلم حتى وُلد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الليلة التي وُلد فيها خرس هذا التمثال. ولا يزال هذا التمثال المصنوع من الرخام الأبيض قائماً حتى يومنا هذا¹. 61/، ومن كلا جانبي هذه الجزيرة الصغيرة حيث يوجد التمثال ثمة أماكن عميقة، والتي تمر عبرها السفن دون خوف، حيث تدخل السفن إلى هذا المكان، ويمكنها الرسو بشكل جيد.

وخارج ثغر هذا الميناء باتجاه الجهة الجنوبية الشرقية توجد حافة. وفيها يوجد ماء عذب للشرب. ومن هذه الحافة وعلى مسافة 4 أميال تقع جزيرة بيرييتسا. وهي جزيرة صغيرة ضيقة شديدة الاستطالة، يصل عرضها إلى 10 أميال، وتمتد حتى شاطئ الروملي بطول 20 ميلاً. ويبلغ عمق المسافة بين الجزيرتين من 5 إلى 6 أغوار. وفي نهاية هذه الجزيرة يوجد في الناحية الشمالية الشرقية جندل (حجر ضخمة مثل المصطبة). لذا يجب على السفن أن تأخذ حذرهما عند المرور. ومن الناحية الجنوبية الشرقية يوجد حجر ضخم. حيث يجب على الانسان أن يتجنبه. ومن هناك وعند المرور من ميناء رافتي وحتى جزيرة بيرييتسا مواصلاً السير ... لمدة ساعات باتجاه الجنوب الغربي.

¹ ويذكر زورو عن ميناء بورتو رافتي أنه من تمثال الرجل الذي كان موجوداً على الجزيرة الصغيرة فقد نزع أحد القباطنة البنادقة رأسه وأخذها معه. ويذكر أيضاً أنه كان يوجد تمثالاً لامرأة وهو من الرخام، (زوجة الخياط) وقد سرق أيضاً هذا التمثال. وهناك شهادة على أنه كان يوجد تمثال امرأة من قبل الكاتب الإيطالي نيقولاو دي مارتوني (1395, Ουίλιαμ) (Μίλλερ, Φραγκοκρατία εν Ελλάδι, том В', 36). ومن ميناء بورتو رافتي انطلق إيفليا، طبقاً للمعلومات البحرية التي قدمها لنا، بالسفينة ناحية كولورلي، وقد عاد إلى أثينا من الجهة الغربية لأتيكي. Evliya # 4, p. 60

ذكر أماكن جديرة بالمشاهدة

توجد مئات من الأعمدة الرخامية القائمة في صورة بوائك منتظمة في شكل هندسي، والمسافات فيما بين الأعمدة متساوية في الاتساع، على سفح جبل صخري شاهق، والذي يوجد بدوره على أرض إقليم أثينا بين منطقتي كيفسيا وميسغيون، «(122)»، ويرتفع باتجاه البحر الذي يواجه الحصن الأحمر¹ الكائن بجزيرة إيفيا، في مكان فسيح والذي يمثل أعلى قمة الصخرة². وفي سفح هذه الصخرة <192> حيث تعانق السماء يذكر أنه كانت توجد سراي وأماكن ترفيه، والتي كانت في زمن سليمان مقرا للملكة بلقيس.

وفي هذا المكان يوجد آلاف من أطلال الكنائس والخانات والحمامات والقباب،(269)، والأواوين الملكية، ذات قيمة فنية معمارية كبيرة، والتي يعجز الإنسان عن وصفها³.

وأسفل الصخور حيث توجد الأعمدة الرخامية، بمعنى على القواعد من الحطام والصخور التي توجد على حافة البحر هناك ماء غزير عذب، ولكن الغريب في الأمر، /62/، ذلك الشيء الذي يتدفق ... ، إذ أن الانسان لا يمكنه أن يعرف من أين ينبع هذا الماء. وذلك لأنه ماء عذب يخرج من البحر ويتدفق على سطح البحر كأنه قبة ولا يمكن تحديده إلا عند وصول السفن إليه. وعندما تصل السفن إليه فإنه يتم التعرف عليه إذ أنه يتدفق. [256b] فهو ينبجس من تلك الصخرة

¹ قلعة كاريستو، كاستيل روسو الخاص بالبنادقة ، Evliya # 4, p. 61

² هو يقصد بذلك القاعدة والأعمدة الخاصة بمعبد بوسايدون. Evliya # 4, p. 61

³ هو يقصد بذلك أطلال معبد أثينا. وذلك في حالة ما إذا كانت البنايات القديمة الأخرى كانت ظاهرة وقتئذ. Evliya # 4, p. 61

ويخرج. وفي تلك الأوقات والتي تحتاج فيها السفن إلى ماء عذب، فإنهم يسعون في طلبه من عين الماء تلك الكائنة في هذا المكان.

وما أن يرى شخص هذه المشاهد ويعود ناحية الجهة الشمالية الغربية حيث مهب الريح فإنه يصل إلى الملاحاة العظيمة.

توجد ملاحاة من صنع الله¹. يوجد بها ملح لذيذ. في كل الأقاليم (الأقضية) وفي كل النواحي كان يتم إرسال ملح من هذه الملاحاة. ومن هناك عندما يدور شخص ما حول الملاحاة ويتجه باتجاه الناحية الشمالية الغربية بطول الشاطئ، فإنه سوف يصل إلى شاطئ الميناء القديم لمدينة أثينا. والذي يعرف في لغة الفرنج باسم بورتو فاكو (بورتو فيكيو)².

وفي الناحية الغربية من هذا الميناء يقع ميناء ذراكو بأثينا والذي يعرف في لغة الفرنج باسم بورتو ليو³. وفي الأزمنة القديمة كان الكفار يلقون في ثغر هذا الميناء أحجاراً، <193>، ولذا يتطلب الدخول للميناء حرص وحذر شديد.

وتبلغ المسافة من هذا الميناء وحتى الوصول لقلعة المغارة نحو³⁵ ميل. وهو عبارة عن خليج واسع وممتد ويوجد في نهايته قلعة المغارة وفي الجهة الجنوبية المواجهة، /63/، يظهر رأس قلعة ترمش

¹ توجد في أنافاسو. Evliyâ # 4, p. 62

² ميناء قديم كان يسمى ذلك الميناء الصغير الكائن بباليو فاليرو ببورتو فيكيو، في الأبراج الثلاثة، في كسيروتاغارو كما نسميها في أيامنا هذه. وهذا الميناء هو ميناء أثينا منذ القدم. ويذكر زورو أن ميناء الأبراج الثلاثة كان صغيراً ولكنه كان عظيم الفائدة لقربه من أثينا. ويذكر أن السفينة التي كانت تقل سفير جنوة قد رست هناك في

عام 1666 وذلك لكي يتقابل مع فيزيري في طيبة. Evliyâ # 4, p. 62

³ بورتو ليو أو بورتو ليوني، ميناء الأسد هكذا كان يسمى الفرنجة ميناء ذراكو في برياس Evliyâ # 4, p. 62

(ثرميسي) في المورة. ويقع خليج نافبكتوس¹ خلف قلعة المغارة وذلك من الجهة الغربية. وتمثل المسافة فيما بين قلعة المغارة ونافبكتوس 6 أميال من اليابسة. ومن جبل قرادر²، يظهر بحرا الخليجين.

وبين هذا الميناء الكائن بأثينا وجزيرة كلوري هناك جزيرة صغيرة والتي تسمى حرامي³. ومن ميناء أثينا وجزيرة حرامي مسافة ميلين. وهي قريبة جداً حتى أنه يُسمع صوت صياح الديك. ولكن في المكان الذي يتخلل هذه الجزيرة تمر السفن بشكل مريح.

إن جزيرة كلوري هي جزيرة ينتشر بها أشجار الصنوبر والكرز. ومن كل جوانبها يمكن تثبيت الهلب بشكل جيد. وتمتد المسافة فيما بين جزيرة كلوري وشاطئ أتيكي لميل واحد وعمق البحر يصل حتى 5 أغوار.

يوجد بجزيرة كلوري كنيسة مكرسة للقديس نيكولاس (نقوله)⁴. وترسو السفن التي تصل إلى هذه الجزيرة أمام الكنيسة. حيث يتوافر الماء العذب بين أشجار الصنوبر.

ومن هناك عدنا مرة أخرى ناحية الغرب⁵، وقد استضافنا إبراهيم أغا والي (فوفودا) مدينة أثينا الكبرى، وفحصنا مرة أخرى حالة مدينة

¹ هكذا كان يسمى خليج كورينثوس. Evliyâ # 4, p. 63

² هو يقصد بذلك الغير انيا. Evliyâ # 4, p. 63

³ هو يقصد بذلك جزيرة بسيتاليا، وهو يخلط بينها وبين جزيرة إدرا والتي يسميها أيضاً فيما بعد حرامي. Evliyâ # 4, p. 63

⁴ في سيلينا، حيث توجد أيضاً أطلال المدينة القديمة Evliyâ # 4, p. 63

⁵ هذا خطأ قد وقع من إيفليا، ربما كان عن غير قصد. لأنه في طريق عودة مرة أخرى من كولوري إلى أثينا توجه ناحية الشرق. طريق كولوري، كما كان يسميه الأثينيون، وكما يشار إليه في عقود التملك، فهو يقابل شارف أورفيوس بأثينا. ويوجد كذلك طريق آخر زراعي، بين المزارع الصغيرة وصولاً إلى المقابر الثلاثة. ومن هناك

أثينا. بادئ ذي بدئ حسابات الأقاليم، /64/، وفقاً لما يقوله الفلكيون فإن مدينة أثينا تقع في الدائرة (الطول) المائة وثمانين جغرافيا وبعرض ... وبطول ...، (270)، درجة ودقيقة. (ترك: ذكر قول الكهنة القدامى) ومن حسن طالع مدينة أثينا وقوعها في مدار في برج القوس وفي كوكب المشتري الناري. ولهذا فإن أهلها مشدودين القامة مثل وتر القوس. كما لو أنهم قد شُدوا بستين قبضة، يروحون ويجيئون في كل مكان. يتصيدون المسافرين ويتاجرون. وسبب أنهم يتواجدون في منطقة حيوية فإن أهل هذا المكان من الروم هم شعلة من النار، ولديهم إصرار، ومتعصبون.

ذكر النساء (المحوبات)

تعتبر سيدات أثينا الروميات أجمل نساء العالم. وتوجد فتيات شديدة البياض بحواجب مرسومة، دقيقات الثغر، وأسنانهن كاللؤلؤ. وتظهر غمازات على خدودهن عندما يبتسمن، وهن فتيات ذوات وجوه مشرقة، نقيّات، وقورات، وكل واحدة منهن كالغزال، ذوات عيون ملونة، معسولات الحديث، أجسادهن كالفضة، وبجباه مضيئة، طبيبات القلوب، حسناوات الصوت، فعندما يتحدثن فهن فصيحيات الألسنة يُعَبِّرْنَ بأجمل العبارات، وأحسن الكلمات.

توجه بشكل مباشر إلى كيراتسيني، متبعاً الطريقي الرئيسي لهضبة نيكيا. ومن كيراتسيني فقد توجه من على الشاطئ حتى برياس. يبدو أن إيقليا قادما من سيلينيا، قد وصل إلى كيراتسيني. ومن هناك أخذ طريق كورولي متوجها ناحية أثينا. # Evliyâ 4, p. 63

وتشبه مدينة أثينا في ماؤها وهوائها ومناخها وجوها العاممدين
معرة النعماء وحلب الشهباء. وفيما يخص المباني لا يوجد ما يضاهيها
في العالم. وإذا كان لا بد فلا يضارعها سوى أبنية دمشق وحلب
وأورشليم، وتلك المباني النموذجية في القاهرة مصر.



سيدة يونانية، رسم دوبريه 1825



سيدة يونانية رسم هوب هاوس 1813

ذكر العلماء والأطباء الأفاضل

جميع سكان أثينا على دراية كبيرة،¹ <194>، بعلم الطب، ولكن بصفة خاصة الكفار ميخائيل وتريندافيلوس وزافيرس الذين يتواجدون في كنائس وأديرة مارغرونا (مارجلين)¹، ومنديلي (بنديلي)،² /65/، وجميع هؤلاء يعدوا جراحون أساتذة حاذقون ومهرة ونشطاء. ومثل هؤلاء الجراحون الحاذقون كثر. أما غير المسلمين (ترك: أهل الذمة) فهم نيقولاس وسراندس ومانولاكيس، وهم أساتذة حاذقون في الجراحة. ويمكن اختصار القول بأن العلماء الجراحون المهرة² قد فاقوا كل وصف. ولهذا فإن مدينة أثينا منذ أن أسسها النبي سليمان عليه السلام، عرفت بأنها مدينة الحكماء القدامى.

¹ هو يقصد بذلك دير ذافنيو، والذي اعتاد الأثينيون على تسميته بميناء مار غارونا منذ فترة حكم الفرنجة. وذلك وفقاً للأسطورة التي كتبت سائدة والتي صدقها كذلك رهبين هذا الدير. وقد أخبروا بها الرحالة سبون وفيلير (1676)، وهو أن الجميلة كار غارونا قد بنته لكي تترهب فيهِ. وبعد مرور قرن من الزمان تقريباً قام قيصار يوس ذابونديس في عمله (الزهر المحسوس) قد أورد تلك الأسطورة قائلاً:
في ذافني تاريخاً لمباريو قد أصبح مدعة للفخر
وأن مار غارونانا امرأة إمباريو قد ترهبت محبة للرب
والجدير بالذكر أن اسم هذه المرأة مكتوب في النص التركي بين بلهجة بين اليونانية والفرنجية. انظر:

Δ. Γρ. Καμπούρογλου, Μνημεία της Ιστορίας των Αθηνών, τόμ Β', p. 231 ; Ευρετήριο των Μνημείων της Ελλάδος, τχ. Γ'; Α. Ορλάνδου, Μεσαιωνικά Μνημεία ης πεδιάδος των Αθηνών. 1933 ; Ενλὶγὰ # 4, p. 65.

² خلال فترة الحكم التركي كان هناك جراحون يونانيون مهرة ولكن يرجع الفضل لإيقليا في ذكر اسمائهم.

ذكر عمل الرب

عسلها كما قلنا معطر وخالص ولا يوجد له نظير على وجه الأرض. إذ أنه مستخلص من زهور النباتات، /66/، والتي تنبت على جبال هذا المكان. وهو شراب طاهر من السكر اللزج، (123)، والذي يرسل كهدايا للملوك. والكرز الأبيض المائل للحمرة¹، والذي ينبت في حدائق العنب الغناء على حواف هذه المدينة، ولا يوجد في مكان آخر. وبشكل عام فإن الرب قد أحسن خلقتك المساحات من حدائق العنب الغناء، والمزارع الكائنة في ثلاث جوانب من هذه المدينة، والتي تشبه حدائق الزهور، وهي أماكن تفوح بعطر زهور الياقوت كحدائق الجنة الغناء.

ويقع البحر في الجزء الجنوبي لهذه المدينة، أما جزء اليابسة فهو عبارة عن سهل متسع خصب جداً، [257a]، وكل المؤرخون وكتاب السير لا يمكنهم أن يصفوا حقيقة هذه المدينة بشكل دقيق؛ فهي تتجاوز كل وصف في جمالها وحسنها. فعسى أن يظل هذا العالم أبد الدهر. آمين. (271) وأسأل ربنا المعين أن يحفظها ويحميها بحرمة سيد المرسلين.

¹ يتضح لنا من ذلك أن إيقليا كان متواجداً بآثينا في شهر يونيو، وعندما انتهى من رحلته، بعد أن توجه إلى منطقة البلبونيز وومن هناك توجه إلى نافبأكتوس، يذكر أنه غادر من هناك في شهر ربيع الأول لعام 1078 هجرية وهو يقابل أغسطس 1667 ميلادية. Evliyâ # 4, p. 66

وسكانها من جنس اليونانيين. وهؤلاء الكفار كثيرو العدد، أما المسلمون فهم قليلو العدد. ومع كل ذلك فهم يتحدثون اللغة اليونانية، وذلك أن العلاقات الجيدة فيما بينهم والتواصل مع الكفار الروم ليل نهار. فهم يتحدثون لسان الروم (اليونانية) بفصاحة وبلاغة بشكل لا يوصف. وذلك لأن اللغة اليونانية في هذه المدينة قد مُجِدت إذ أنها شكلت بفضل أفلاطون وبقراط وسقراط والبطالمة وكل الحكماء القدامى. <195>

ويمكن القول بأن اللغة الرومية اليونانية كانت لغة الحديث، 671، زمن النبي داوود عليه السلام، وفي زمن فلاسفة الملك جالوت، وقد مجِدت في زمن الملك روفوام (رجعيم) ابن حضرت الملك سليمان. واشتهرت كلك خلال السنوات السعيدة للأنبياء زكريا ويحيى وعيسى وكل الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. وكانت اللغة اليونانية تتحدث، وقد أنزل الانجيل باللغة اليونانية من خالق العالم وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية والسريانية والقبطية بمصر. وهكذا فإن اللغة اليونانية قد بدأت وانتشرت من هذه المدينة حيث إقامة الحكماء الذين كتبوا بها آلافًا من الكتب القيمة.

ذكر اللغة اليونانية

وتلك الآيات في الإنجيل في حق سيدنا محمد، والتي تنبئ بهجيء النبي محمد كالتالي: "سيولد من نسل عازر نبي حكيم. لا يتحدث إلا صدقا، وسيبعث بالسلام، ويكون اسمه محمد المخلص"
والمؤمنون به سيعملون لهداية العالم. إن المؤمنين به سيكون أتباعه في هذا العالم. هذا هو ما ورد في الاصحاح أ، ب في الإنجيل¹.

شكل حروف الأبجدية اليونانية

آلفا _ وِيتِه _ غما _ زلتا _ آ _ زيتا _ اوتا _ يوته _ قبا
_ لامطة _ مي _ ني _ كشي/ايكسي _ أو _ بي _ رو _ ثيما
_ تا _ إبسي _ شي -----
----- إلى آخره². (272)

¹ - أورد ايقليا نقحرة (النقحرة أو النقل الحرفي؛ وهي نسخ الحروف ورسمها بنظام كتابة آخر، أي إيقاع تقابل بين لغتين ومبادلة كل حرف بحرف وحرف واحد كلما أمكن. وهي محاولة للتوسط بين المنطوق والمكتوب. عندها يقل: نسخت الكلمة عن الكلمة، وهذا المصطلح ابتكره منير البعلبكي في المورد، وفي حالة النقل للعربية تسمى العوربة وهي تختلف عن التعريب) للنص اليوناني وترجمته كلمة كلمة للتركية.
² - يلاحظ أن ايقليا يورد نقحرة لمسمى الحروف اليونانية وفي بعض الأحيان يورد نقحرة منطوق الحرف وليس مسماء، وهو موفق لدرجة كبيرة في نقل المسمى الصحيح للحروف ويظهر أن أحد اليونانيين كان يمليه مسمى الحروف، والذي يبدو أنه هو نفسه لم يكن ملما بها بشكل جيد، حيث أسقط بعض الحروف، وأخطأ في ترتيب بعضها الآخر. وترك ايقليا فراغا حوالي سطر كامل تقريبا وغالبا ليعود ليستكمل تعليقه على الحروف في مرة أخرى وهو ما لم يحدث. والمساحة التي تركها ايقليا غالبا كان ينوي كتابة المرادف الصوتي لكل حرف في التركية وهو ما لم يحدث.

نطق الأرقام والكلمات والتعابير الشائعة

انا	ديو	ترييه	تثره	پنده	اكسى
١	٢	٣	٤	٥	٦
افتا	اوختو	انكه	ذقا	اندقا	دودقا
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
ذقاترييه	ذقاتثره	ذقاپنده	ذقااكسى	ذقاافتا	ذقااوختو
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
ذقانكه	ايقوسى	تراينده	صرانده	پنندا	اكسندا
١٩	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠
افذومندا	اوغذوندا	إلى آخره ^١ .			
٧٠	٨٠				

"خريستوس" اسم الله^٢ [فراغ في المخطوط بقدر كلمة]، "ميقراچقو قالو" الصغير للمسيح^٣ [فراغ في المخطوط بقدر كلمة]، ويذكر أن الحوارين الاثنى عشر أصحاب عيسى عليه السلام كيف تفرقوا في البلاد، بعد أن رفع عيسى عليه السلام، لينشرو كلماته في كل مكان، ومن أسماء الحوارين: شمعون صفا، و پاولو، و پترو، و آندريا، و يووانى [س]، و مانتغو، و لوقه، و مارقو، و (ياقوبي ؛ يعقوب)، و ثوما،

^١ - أورد ايقليا نقحرة للأرقام اليونانية وأورد مكتوبا اسفلها مقابلها بالأرقام الهندية الحسابية، وهو موفق إلى حد بعيد في نقحرفته.

^٢ - يورد ايقليا هنا دلالة استخدام اللفظ وليس معناه الحرفي، فخريستوس المقصود منها المسيح عليه السلام، ولكنهم في اليونان وفق اعتقادهم يستخدمونه بدلالة "الرب"

^٣ - هذه العبارة التي يذكرها ايقليا غير واضحة الدلالة تماما: وهي مقولة للتعبير عن: " غدا يكبر الصغير ويصبح طيبا"، وربما يعني ايقليا بترجمته لها ب "الصغير للمسيح" أي أنه غدا سيكبر وسيتبع المسيح عليه السلام.

«124»، وبعد أن أنهى أسفارهم، اجتمعوا من جديد جميعهم هنا في أثينا.

وأتى بعد الحوارين قوم اليونان الروم، واشتهر منهم آيا نيقو، و آيا يورو (يورغو)، و آيا قاسم، و آيا قستوس، و آيا خضرالز، و آيا اسفت نيقوله الديري. ويعنون بلفظ "آيا": الولي¹. (ثم أتبع إيفليا مسجلا بعض الكلمات والتعابير كثيرة الاستخدام²، ذاكرنا نقحرتها عن اليونانية، والتي قام بتشكيلها ليسهل قرائتها على النحو الذي سمعه، متبوعة بترجمتها بالعثمانية، وتاركا مسافة بقدر كلمة صغيرة بين كل كلمة وأخرى، وسنوردها هنا على النحو التالي:)

الكلمة (أو التعبير) في اليونانية بحروف عثمانية	الترجمة العثمانية التركية	المعنى العربي	ملاحظات
اولوپاسدر	قله يورز	الكاهن الأكبر	
اكمك	ايسومي	خبز	
صو	نرو	ماء	
بينير	تيري	جبن	
ات	قرياس	لحم	
خيار	انقوريا	خيار	
قاوون	په پون	شمام	
صوغان	قرومذيا	بصل	
موم	كيري	شمعة	

¹ - الصحيح أنها من اللفظ: ايوس (اجيوس، *Άγιος*، *Hagios* بمعنى قديس، مقدس) ويلاحظ أنه أوردها هنا كلها في صيغة المؤنث وهذا نتيجة إما في خطأ في سماعه لسرعة القول، أو لقياس خاطئ من عنده على مشهور مثل "آيا صوفيا".

² - جدير بالذكر أن الترجمتين اليونانيتين أسقطتا ترجمة هذا الجزء؛ رغم أهميته الشديدة، وقد بذل إيفليا جهدا كبيرا في توصيل الصوتيات الصحيحة لمنطوق الحروف والكلمات والتعابير اليونانية، وقد فعل ذلك -وأحيانا بتوسع- مع كافة اللغات واللهجات التي قابلها بكافة الأماكن، مما يجعل منه المصدر الأول الذي يسجل ذلك وهو بدون شك أحد أهم المصادر المنسية بل والمجهولة لدى الكثيرين لدراسة اللغات والصوتيات واللهجات.

الكلمة (أو التعبير) في اليونانية بحروف عثمانية	الترجمة العثمانية التركية	المعنى العربي	ملاحظات
ملك صارى صالتق	آنكلي إسفت نيقولا	ملاك - مَلَك ولي الله (اسم رمز لكبار الدعاة)	
قزقنداش باليق نرده ايدك	نالدرفيم ايساريه پوپايستو	أخت سمك أين الهوية؟ (273)	
بيره صوص كل او طور	اسي صوپا الا قاج قاطو	اجلس بصمت وإلا فارحل	
قالق يورو جانم بر كره ويربكا سكابر آلتون ويره يم صباح الخير جلبى	سيقه پانو ماتيام دوزمكه فوره ناسه ذوقو إنا فلورى قالى مره كرى	لا يستطيع الاستيقاظ من النوم صباح الخير يا سيد [257b] صباحك خير يا معلم (أسطى)	Karótta الترجمة العثمانية هنا لإيقليا نفسه خاطنة وهي السيدة وتشكيل النقحرة اليونانية للكلمة لا يعطي احتمالات أخرى لقرائتها تستخدم للأولاد والبنات
يا صباح الخير اوستا	قاليسى مرا ماستورى كراتصا	سيد تصغير ولد - طفل سكين حصن - قلعة حصن تعالى إلى الداخل - ادخل	←
قاندنق چلبى اوغلان بچاق قلعه حصار كل اي چرى	كريس پذاكى ماخر قاصرو پوغاز اله مسا	معاصر الزيت مطران - أسقف المدينة بطريق	كاسترو
پاپاس	لاذيقا	العثمانية معناها قس أو راهب	
قاضى حاكمدر (يعنى اولو قرال پایه سيدر قوم آزر يودركم حضرت ابراهيمك باباسى پت پرست اولان آزر در حضرت عيسى يه ايمان كتر نلدر	متروپوليد پاتركاه كافرو قوم آزر خرستيان	الوثنيون - عبدة الأوثان المسيحيون - أتباع عيسى عليه السلام	

وما أن أنهينا جولتنا بمدينة أثينا، وقضينا وقتاً طيباً، شاء الله أن يأتي مبعوثاً من العاصمة (القسطنطينية) وقرأ فرمان سلطاني يدعو لجمع ضرائب لجزيرة كريت¹. ولتنفيذ ما جاء بالفرمان السلطاني، /68/، دخلنا في فرقاطة القبطان علي بالي مينا ذراكو (إسدر) حتى نجمع ملابس، وحراب، وأقطان، من الجزر الاثنا عشر بداية من جزيرة اينا (أكنه) <196>، وجزيرة يوروز، وجزيرة كلور، وجزيرة حرامى (إذرا)، وجزيرة دوقوز، وجزيرة جامليجه (ثاميتسه).

أولا وعلى بعد مسافة 8 أميال بالجهة الجنوبية من أثينا، وموافقاً لأيام طيبة، نتوصل إلى أكنه (أجنا)

ذكر فتح حصن جزيرة أجنا (أكنه)

وقعت جزيرة أكنه تحت سيطرة غازي أبو الفتح (محمد الفاتح) سنة ... وكانت الجزيرة تحت نير البنادقة (الايطاليين)، ثم فضل كفار الجزيرة أن يكونوا رعايا رعايا للسلطان. وبعد ذلك أتى البنادقة فجأة بأسطولهم وقاموا بهدم أجزاء من الحصن. ولكن حتى يومنا هذا فإنه

¹ - أن هذه الضرائب كانت لتجهيز الجيش لحرب الكفار اللاتين في جزيرة كريت،

Evliyâ # 5, p. 196

يمثل حصنا متين البناء، مبني بالحجر، ويقع في الجزء الشمالي من الجزيرة. وكان الكفار والمسلمون جميعهم قد تركوا الحصن وزراعاتهم وبيوتهم وثرواتهم، خلال فتح كريت، وأقاموا في منطقة أطراف أثينا¹.

(274) وفي فترة مبكرة كانت الجزيرة مقرا لحامية البحر المتوسط، وللقائد قبطان باشا الإيالة، والقائمقام الجهة الحاكمة للجزيرة، كانوا يديرون بشكل عام ذلك المكان. أما الآن فقد غادروا هذا المكان بسبب تمرد وثورة الكفار، ويقوم بالإدارة القاضي والقائمقام من أطراف أثينا.

أما اليوم بالقرب من الحصن خمسمائة بيت مبنية بالحجر، مائة منها تخص المسلمين، ويوجد جامع واحد. وبقية البيوت تخص الرعايا الكفار، ولهم خمس كنائس، ولا يوجد شيء أكثر من ذلك. المياه العذبة ومزارع العنب الكثيرة وكذلك أشجار الزيتون كثيرة العدد، و أيضا أشجار الليمون وال نارنج.

¹ - بسبب خوفهم من الهجمات المرتدة الانتقامية التي قد تحدث من سفن البنادقة المرابطة في البحر الأبيض، Evliyâ # 5, p. 196.

وبصحة القائمقام (ممثل قبودان باشا) والقاضي تم تحصيل في يوم واحد من كل الرعايا 7000 قرش، وذلك غير الحراب وسروج الخيل وغيرها ... ولم نقضي ليلتنا هناك بسبب خوفنا من سفن الكفار (البنادقة) ودخلنا في فرقاطتنا، وفي نفس اليوم وبفضل حسن الحالة الجوية تمكنا من الوصول،/69/، إلى مكان مواجه لميناء أكنه، حيث ملأنا كل براميلنا بالماء.

وهو بطبيعته ميناء كبير حيث يسع مئة سفينة، وثغره يتجه نحو الغرب. ومن ناحية يمين الميناء يوجد بقايا برج دفاعي. وهذا البرج قد دمره قلع علي باشا بسهولة. ومن الممكن أن ترسو السفن أما هذا البرج<197>. وخرجنا من هذا الميناء وأبحرنا ناحية الشمال 20 ميلا.

وصف جزيرة كلور (كُولُوري)

جزيرة كلور هي جزيرة عظيمة، وهي تظهر من على شاطئ أثينا. وعوائد هذه الجزيرة تعود لقبطان باشا، وهي عبارة عن ناحية تابعة لقضاء أثينا. (125)، وليس بها ميناء. وفي أي جزء من أجزاء هذه الجزيرة يمكن أن ترسو السفن بشكل طبيعي. حصنها مدمر. وقد تم استضافتنا هنا ليلة واحدة. وقد قمنا بتحصيل ألفين قرش لصالح الحكومة. ومن هنا أخذنا أدلاء كفار ذوي خبرة، وانطلقنا ... أميال.

وصف الجزيرة [ترك مساحة بيضاء بقية الورقة بالكامل]

[258a] من هنا أيضا وبفضل الهواء القوي البارد وصلنا والحمد لله إلى ميناء ذراكو بمدينة أثينا وفي الساعة التي كنا نستريح بها وصلت سفينتان كبيرتان من أسبانيا. وقاموا بتحية والي أثينا بإطلاق القذائف، وكذا القناصلة الفرنج، وقد أحضروا معهم هدايا كثيرة.

و في اليوم الثاني قمت أنا العبد الفقير المتواضع بتوديع جميع الأصدقاء في الحال.(275)

ينتهي هنا إيقليا جلبي من رحلته لمدينة أثينا ليتطلق بعدها لمحطة جديدة (من أثينا إلى المورة).

ببليوغرافيا مختارة

- إلياس قارصلي، المعجم الأساسي عربي - تركي، استانبول، منشورات لوقف كلية الآلهيات بجامعة مرمره الرقم 71، الطبعة الثالثة المنقحة، 2004.
- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة العاشرة: 2006م.
- سامي المغلوب، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، الكويت، مكتبة الامام الذهبي، 2014م.

- A. Ameen, "The Küçük Cami of Athens: Some considerations in the light of the Travelers' works", *Turcica* 47, 2016, Paris, pp. 73-97.
- Evliyâ # 1 : Evliyâ Çelebi, *Seyahatnâme*, Book 8, Autograph copy, Bagdat Köşkü.
- Evliyâ # 2 : Evliyâ Çelebi, *Seyahatnâmesi*, İstanbul, Orhaniye Matbaası, 1928, vol. 8.
- Evliyâ # 3 : Evliyâ Çelebi (bin Derviş Mehemed Zilli): *Evliyâ Çelebi Seyahatnâmesi VIII. Kitap*, [Topkapı Sarayı Kütüphanesi Bağdat 308 Numaralı Yazmanın Transkripsiyonu – Dizini], Edited by Seyit Ali Kahraman, Yücel Dağlı, Robert Dankoff, İstanbul, Yapı Kredi Yayınları, 2003.
- Evliyâ # 4 : K. Μπίρη, *Τα Αττικά του Εβλιά Τσελεμπί. Αι Αθήναι και τα περίχωρά των κατά τον 17 αιώνα*, Αθήνα, 1959.
- Evliyâ # 5 : Νίκος Χειλαδάκης, *Εβλιά Τσελεμπί: Ταξίδι στην Ελλάδα*, Αθήνα, 1991.
- G. Soteriou, "Arabic remains in Athens in Byzantine times", in: *Praktika (Proceedings) of the Academy of Athens*, IV (Athens 1929) .
- J. H. Mordtmann, «EWLIYÂ ÇELEBİ», *Encyclopedia of Islam*, Vol. II (Leiden, New ed. 1991), pp. 717-720.
- Jacob, Spon, *Voyage d'Italie, de Dalmatie, de Grèce, et du Levant : fait aux années 1675 et 1676*, Lyon, Antoine

Cellier, 1678, 3 vols ; Wheler (George, Sir), *A journey into Greece*, London, W. Cademan, 1682.

- K. M. Setton, "On the raids of the Moslems in the Aegean in the ninth and tenth centuries and their alleged occupation of Athens", *American Journal of Archaeology*, vol. LVIII (1954), 311-9.
- Kuran, «A Spatial Study of Three Ottoman Captials: Bursa, Edirne, and Istanbul», *Muqarnas* XIII (1996), pp. 114-131.
- M. Kiel, « The Quatrefoil Plan in Ottoman Architecture Reconsidered in Light of the "Fethiye Mosque" of Athens», *Muqarnas* 19 (2002), pp. 109-122.
- Α. Ξυγγοπούλου, "Παρθενόνος Βυζαντιναί τοιχογραφίαι", *Αρχαιολ. Εφημ.* 1920, p. 46.
- Β. Δημητριάδης, *Η Κεντρική και Δυτική Μακεδονία κατά τον Εβλιγιά Τσελεμπή*, Θεσσαλονίκη 1973.
- Δ. Τζώρτζογλου, «Τα περί Αθηνών κεφάλαια του Εβλιά Τσελεμπή», *Ελληνικά* 4, (1931).
- Δημήτριος Γρ. Καμπούρογλου, *Η Άλωση των Αθηνών υπό των Σαρακηνών*, Αθήνα, Δημητράκος 1934.
- Ι. Σπαθάρης, «Η Δυτική Θράκη κατά τον Εβλιγιά Τσελεμπήν, περιηγητήν του XVII αιώνας», *ΘΧ* 4 (1933), 113-128.
- Ι. Σπαθάρης, «Η Δυτική Θράκη κατά τον Εβλιγιά Τσελεμπήν, Περιηγητήν του XVII αιώνας», *ΘΧ* 5 (1934), 179-217.
- Ιω. Γ. Γιαννόπουλος, *Η περιήγησις τους Εβλιά Τσελεμπή ανά την Στερεάν Ελλάδα*, Αθήναι 1969.
- Κ. Μπίρη, «Τα Αττικά του Εβλιά Τσελεμπή», διασκευή – αναμόρφωση – σχόλια, *Αθηνικά* (6-7), (1957).
- Ν. Μοσχοπούλος, «Η Ελλάς κατά τον Εβλιά Τσελεμπή: Μια τουρκική περιγραφή της Ελλάδος κατά τον ΙΖ αιώνα, Μετάφρασις και έλεγχος του "Οδοιπορικού" (σεγιαχατναμέ) του Τούρκου περιηγητού μετά παρατηρήσεων», *ΕΕΒΣ* 15 (1939), 145-181.